اقتصاد الحرب يغذي استمرار النزاع في السودان

ص2

سيمون يزاحم أساطير الشباك النظيفة في كأس العالم

ص11

«المزوّر»... حين يتحول الفن إلى مرآة للخداع والطموح

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2026/07/16 - 02 صفر 1448

السنة 48 العدد 13862

Thursday 16/07/2026

48th Year, Issue 13862

www.alarab.co.uk

انسجام ترامب والزيدي يمهّد لشراكة أميركية - عراقية جديدة

الاقتصاد يتقدّم على الأمن في رسم العلاقة بين بغداد وواشنطن

واشنطن - على الرغم من قصر الفترة التي أمضاها رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي على رأس الحكومة، يبدو الرجل مرشحا لتحقيق إنجاز مهم قد يُحسب في رصيده السياسي، ويساعده على الوفاء بوعوده بمحاربة الفساد وتحريك عجلة التنمية وضبط فوضى السلاح.

ويتمثل هذا الإنجاز المحتمل في إعادة بناء العلاقة الحيوية بين العراق والولايات المتحدة على أسس اقتصادية، والتخلص تدريجيا من هيمنة القضايا الأمنية التي خيّمت على هذه العلاقة خلال السنوات الأخيرة، وتسببت في اضطرابها ومنعت تطورها في الاتجاه الذي يحتاجه العراق لتنشيط اقتصاده وتنويع موارده واستعادة ثقة المستثمرين وتوفير بيئة آمنة للاستثمار الأجنبي.

ويبدو أن الزيدي يسعى إلى استثمار حالة الانسجام التي برزت مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب خلال اللقاء الذي جمعهما في البيت الأبيض، في إطار الزيارة التي يقوم بها رئيس الوزراء العراقي إلى الولايات المتحدة، وهي أول زيارة خارجية له منذ توليه رئاسة الحكومة في مايو الماضي.

وأشاد ترامب بالزيدي، واصفا إياه بأنه "بطل"، وملمّحا إلى إمكان إبرام صفقات نفطية كبرى مع العراق. وقال خلال اللقاء الذي جرى في المكتب البيضاوي "لدينا بطل رائع"، مضيفا أنه "صديق كبير لأميركا".

> ما يتيحه النفط العراقي من فرص استثمارية هو سبب حرص ترامب، المعروف ببراغماتيته، على بناء علاقة وثيقة مع الزيدي

ولم يكتف الرئيس الأميركي بالإشادة بضيفه، بل أشار إلى أنه قرر إقامة مأدبة غداء لم تكن مدرجة في جدول أعماله بسبب "الانسجام الكبير" بينهما، في إشارة لافتة إلى طبيعة العلاقة الشخصية التي يحاول إظهارها مع رئيس الوزراء العراقي.

وتأتي الزيارة في وقت تواجه فيه بغداد تحديا متزايدا للحفاظ على التوازن بين واشنطن وطهران، بعدما تحوّل العراق خلال السنوات الماضية إلى ساحة تنافس غير مباشر بين الطرفين.

ورغم أن إدارة ترامب أبدت حرصا واضحا على حسم ملف سلاح الفصائل العراقية الموالية لإيران، معتبرة أن ضبطها وإبعادها عن مواقع النفوذ والقرار من شأنهما أن يحدّا من النفوذ الإيراني في العراق، فإن ما يتيحه قطاع النفط العراقي من فرص استثمارية يبدو الدافع الأبرز وراء رغبة ترامب في بناء علاقة متميزة مع الزيدي.

ومن هذا المنظور يمكن النظر إلى الضغوط الأميركية على بغداد في ملف الفصائل المسلحة باعتبارها جزءا من مقاربة أوسع تهدف إلى تهيئة بيئة سياسية وأمنية تسمح بتعظيم المكاسب الاقتصادية من العلاقة مع العراق.

وكان الزيدي قد تعهّد بإنعاش الاقتصاد العراقي وتعزيز سلطة الدولة، كما تعهّدت حكومته بحصر السلاح بيد القوات الأمنية الرسمية وإنهاء نفوذ الفصائل المسلحة الموالية لإيران، التي استهدفت مرارا منشآت ومصالح أميركية داخل العراق.

وحددت الحكومة العراقية نهاية سبتمبر المقبل موعدا نهائيا للفصائل المسلحة لتسليم أسلحتها، بالتزامن مع انتهاء مهمة التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في العراق. وكان التحالف قد خفّض تدريجيا حجم قواته بعد سنوات من دعم السلطات العراقية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

وقال الزيدي "في الثلاثين من سبتمبر ستخرج القوات الأميركية وستدخل الشركات الاقتصادية"، مضيفا أن "الفصائل كانت حاجة فرضتها ظروف معينة وليست مهنة دائمة، ولا مبرر لبقائها بعد هذا التاريخ".

وشدّد على أنه "بعد الثلاثين من سبتمبر لن نسمح لأي جهة بحمل السلاح خارج إطار الدولة"، مؤكدا أن زيارته إلى الولايات المتحدة "ليست زيارة عابرة، بل إعلان لشراكة اقتصادية".

ويرافق الزيدي وفد رسمي كبير يضم مسؤولين حكوميين وممثلين عن قطاعات النفط والطاقة، في زيارة تستمر أسبوعا وتشمل لقاءات مع مسؤولين أميركيين وممثلي شركات كبرى.

من جهته، قال ترامب إن البلدين سيبرمان "الكثير من الصفقات"، مضيفا "سنوفّر الكثير من فرص العمل في البلدين، وسنستخرج كميات كبيرة من النفط".

وفي المقابل أكد مسؤول سياسي عراقي أن التوجّه نحو تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة "لا يعني انقلابا على إيران"، مشددا على أن بغداد "يجب أن تحافظ على التوازن الذي اتبعته منذ عام 2003 بين واشنطن وطهران".

وترى الحكومة العراقية أن احتكار الدولة للسلاح شرط أساسي لجذب الاستثمارات الأجنبية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي. غير أن هذا الهدف لا يزال يواجه تحديات كبيرة، إذ تعلن بعض الفصائل استعدادها للتعاون مع الحكومة، بينما ترفض مجموعات أخرى التخلي عن سلاحها، في وقت تتمتع فيه الفصائل الموالية لإيران بنفوذ سياسي وعسكري واسع وتواصل المطالبة بانسحاب القوات الأميركية.

بداية مشجعة

الشراكة الأردنية - الأميركية تدخل مرحلة تنسيق أمني أوسع

واشنطن - أكدت الولايات المتحدة والأردن أهمية مواصلة التنسيق بشأن التطورات المرتبطة بإيران وسبل الحفاظ على أمن المنطقة، خلال مباحثات جمعت وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو ونظيره الأردني أيمن الصفدي في العاصمة الأميركية، في وقت يشهد فيه الشرق الأوسط تصاعدا في التهديدات الأمنية المرتبطة بطهران ووكلائها، بما يدفع البلدين إلى تعزيز مستوى التعاون السياسي والعسكري والاستخباراتي.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، تومي بيغوت، إن اللقاء تناول عددا من القضايا الثنائية والإقليمية، وفي مقدمتها الهجمات الإيرانية المتواصلة على السفن وعدد من دول المنطقة، إلى جانب التطورات الأمنية ذات الصلة.

وأضاف أن روبيو أدان الأنشطة الإيرانية، مؤكدا تقدير واشنطن للدور الذي تضطلع به المملكة الأردنية في دعم الأمن والاستقرار الإقليمي.

وتعكس هذه المباحثات اتجاها نحو توسيع نطاق الشراكة الأردنية - الأميركية، التي لطالما شكلت إحدى ركائز الحضور الأميركي في الشرق الأوسط، لتشمل مستويات أعلى من التنسيق في مواجهة التحديات المستجدة، ولاسيما مع امتداد تداعيات المواجهة الأميركية - الإيرانية إلى المحيط الجغرافي للأردن.

ويحظى الأردن بمكانة خاصة في الحسابات الأمنية الأميركية بسبب موقعه الإستراتيجي، إذ يقع عند نقطة التقاء عدد من الملفات الإقليمية، فهو يجاور سوريا والعراق وإسرائيل والسعودية، وهي دول ترتبط بصورة مباشرة بتطورات الصراع الإقليمي. كما يمثل الأردن حلقة وصل مهمة في جهود واشنطن الرامية إلى تأمين الحدود، ومكافحة الإرهاب، ومنع اتساع دائرة عدم الاستقرار.

وخلال الفترة الأخيرة، برزت المخاطر التي تواجهها المملكة نتيجة تصاعد التوترات الإقليمية، بعدما تعاملت الدفاعات الجوية الأردنية مع تهديدات عبرت المجال الجوي للمملكة، شملت صواريخ وطائرات مسيّرة خلال الهجمات المرتبطة بالمواجهة الإيرانية.

وأظهرت هذه التطورات أن الأردن لم يعد بمنأى عن تداعيات الصراعات المحيطة به، بل أصبح جزءا من معادلة الأمن الإقليمي التي تتطلب تنسيقا مستمرا مع الحلفاء.

ويرى محللون أن واشنطن تنظر إلى الأردن باعتباره شريكا أساسيا في احتواء الأزمات، نظرا لما يتمتع به من استقرار سياسي وقدرات أمنية، فضلاً عن علاقاته الإقليمية التي تمنحه القدرة على التواصل مع أطراف مختلفة.

ولذلك تحرص الولايات المتحدة على الحفاظ على مستوى مرتفع من التعاون مع عمّان، خصوصا في ظل المخاوف من اتساع نفوذ الجماعات المسلحة المرتبطة بإيران أو انتقال المواجهات إلى ساحات جديدة.

وتشكل المؤسسة العسكرية والأمنية محورا رئيسيا في العلاقات بين البلدين، إذ يتعاون الجيشان الأميركي والأردني في مجالات التدريب، وتبادل الخبرات، وإجراء المناورات المشتركة، وتطوير القدرات الدفاعية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

هل بدأت واشنطن بسحب الذرائع من يد إيران؟

حين يقول الرئيس الأميركي دونالد ترامب لحليفه الأقرب (نتنياهو) إن "وجودكم هناك (سوريا ولبنان) يفاقم التوترات، وهم لا يريدونكم هناك"، فإنه لا يناقش انتشارا عسكريا فحسب، بل يراجع إحدى المسلمات التي حكمت العلاقة الأميركية - الإسرائيلية خلال السنوات الأخيرة.

قد لا يؤدي هذا الطلب، الذي كشفه تقرير لأكسيوس، إلى انسحاب إسرائيلي قريب، بل إن مؤشرات كثيرة تدل على أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية ليست في وارد تغيير تموضعها في المدى المنظور. لكن أهمية الرسالة تكمن في ما تعكسه من مراجعة داخل واشنطن - حتى وإن جاءت متأخرة - لفكرة بسيطة طالما تجاهلتها الإدارات الأميركية: كلما طال أمد الوجود العسكري الإسرائيلي في الأراضي السورية واللبنانية، ازدادت قدرة إيران على تقديم نفسها بوصفها "حامية المقاومة" في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

لقد بنت طهران جزءا كبيرا من نفوذها الإقليمي على هذا الادعاء. فمنذ عقود، لم يكن خطاب "المقاومة" مجرد شعار سياسي، بل إطارا يمنح إيران شرعية تتجاوز حدودها الوطنية، ويبرر حضورها العسكري والسياسي في عدد من الساحات العربية. وبغض النظر عن تقييم هذا الخطاب أو نتائجه، فإن استمرار وجود قوات إسرائيلية خارج حدودها المعترف بها يمنح هذه الفرضية مادة سياسية يصعب تجاهلها.

من هذه الزاوية، يبدو أن ترامب يحاول، ولو متأخرا، تقليص المساحات التي تستثمر فيها إيران سياسيا وإعلاميا. فالوجود الإسرائيلي في جنوب لبنان أو في المناطق التي تسيطر عليها إسرائيل داخل الأراضي السورية لا يخلق فقط واقعا أمنيا جديدا، بل يوفر أيضا بيئة مثالية لاستمرار خطاب المواجهة الذي تتبناه طهران وحلفاؤها. وإذا كانت واشنطن تريد بالفعل تقليص النفوذ الإيراني، فقد يكون تجفيف مصادر هذا الخطاب أكثر فاعلية من الاكتفاء بفرض العقوبات أو توجيه الضربات العسكرية.

لكن السياسة الأميركية نادرا ما تتحرك بدافع واحد. فإلى جانب الحسابات الإستراتيجية، تبدو الاعتبارات الانتخابية حاضرة بقوة في هذا التوقيت. فترامب، الذي يخوض مرحلة سياسية حساسة، يدرك أن الناخب الأميركي بات أقل حماسا للانخراط في أزمات الشرق الأوسط المفتوحة، وأكثر اهتمامًا بالاستقرار الاقتصادي وأسعار الطاقة وتجنب الحروب المكلفة.

ومن هذا المنطلق، فإن تخفيف بؤر التوتر في سوريا ولبنان لا يخدم فقط إستراتيجية احتواء إيران، بل يساعد أيضًا في تقديم صورة رئيس يسعى إلى إدارة الأزمات لا إلى توسيعها. فكل تصعيد جديد في المنطقة يحمل معه مخاطر ارتفاع أسعار النفط، واضطراب الأسواق، واتساع دائرة المواجهة، وهي ملفات لا يرغب أي رئيس أميركي في أن تتحول إلى عبء انتخابي.

في المقابل، يجد بنيامين نتنياهو نفسه أمام معادلة أكثر تعقيدا. فهو ينظر إلى الوجود العسكري في سوريا ولبنان باعتباره جزءا من عقيدة أمنية تشكلت بعد هجوم السابع من أكتوبر، وتقوم على منع ظهور تهديدات مباشرة على الحدود الشمالية لإسرائيل. ومن وجهة نظره، فإن الانسحاب الكامل قد يُفسر داخليا على أنه تنازل مجاني، أو حتى اعتراف بفشل السياسة الأمنية التي تبنتها حكومته.

لذلك، ليس مستغربا أن تطرح الحكومة الإسرائيلية بدائل مثل الإبقاء على "مناطق أمنية" أو إعادة انتشار محدود بدل الانسحاب الكامل. فتل أبيب ترى أن الفراغ الذي قد ينشأ عن أي انسحاب غير مدروس قد تستفيد منه قوى تعتبرها معادية، وفي مقدمتها حزب الله في لبنان أو مجموعات مسلحة في الجنوب السوري. ولهذا تبدو الفجوة واضحة بين الرؤية الأميركية التي تميل إلى احتواء التصعيد، والرؤية الإسرائيلية التي تعطي الأولوية المطلقة للاعتبارات الأمنية المباشرة.

لكن المفارقة أن استمرار هذا النهج قد يؤدي إلى نتيجة معاكسة لما تريده إسرائيل نفسها. فكلما طال أمد الانتشار العسكري، بقيت إيران قادرة على تصوير وجودها الإقليمي بوصفه ردًا على "الاحتلال" لا تعبيرًا عن مشروع نفوذ. وهذا ما يجعل أي مراجعة أميركية لهذا الملف تتجاوز البعد العسكري، لتدخل في صميم معركة السرديات التي أصبحت لا تقل أهمية عن المعارك الميدانية.

> الوجود الإسرائيلي في لبنان وسوريا يوفر بيئة مثالية لاستمرار خطاب المواجهة الذي تتبناه طهران وحلفاؤها

ومن منظور أوسع، يبدو أن واشنطن تحاول إعادة رسم خطوط التوازن في الشرق الأوسط. فهي لا تريد حربًا إقليمية شاملة، ولا ترغب في أن تتحول سوريا ولبنان إلى ساحتي استنزاف دائمتين لحليفها الإسرائيلي، كما لا تريد منح إيران أوراقًا إضافية لتعزيز نفوذها. لذلك، فإن الضغوط على نتنياهو يمكن فهمها باعتبارها جزءا من محاولة لإدارة الصراع عند مستوى منخفض، لا إنهائه بالكامل.

غير أن هذه المقاربة تصطدم بواقع معقد. فإيران لن تتخلى بسهولة عن خطاب المقاومة حتى لو انسحبت إسرائيل من بعض المناطق، لأنها بنت عليه جزءا من مشروعها الإقليمي طوال عقود. وفي المقابل، لن تقبل إسرائيل بسهولة بخطوات ترى أنها قد تقلص هامشها الأمني، خصوصا في ظل بيئة سياسية داخلية تجعل أي انسحاب مادة للمزايدات بين الأحزاب.

أما سوريا ولبنان، فهما الطرفان الأكثر تأثرا بهذه الحسابات المتشابكة. فاستمرار الوجود العسكري الإسرائيلي يكرس حالة عدم الاستقرار، بينما لا يضمن الانسحاب وحده قيام ترتيبات أمنية مستدامة ما لم يقترن بتفاهمات سياسية وإقليمية أوسع. ولهذا فإن أي إعادة انتشار، إذا حدثت، لن تكون نهاية للأزمة، بل بداية لمرحلة جديدة من إعادة توزيع النفوذ والأدوار.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

اقتصاد الحرب يغذي استمرار النزاع في السودان

الموارد الطبيعية تتحول من ثروة وطنية إلى مصدر دائم لتمويل القتال

مع دخول الصراع عامه الثالث، تشكلت منظومة اقتصادية موازية تعتمد على السيطرة على الموارد الطبيعية، وطرق التجارة، وسلاسل التهريب، لتوفير مصادر تمويل مستدامة للأطراف المتحاربة. لم تعد التسوية السياسية وحدها كافية لإنهاء الأزمة، لأن الحرب أصبحت بالنسبة إلى بعض الفاعلين نشاطا اقتصاديا يدر أرباحا ويخلق شبكات مصالح يصعب تفكيكها.

الاقتصاد الموازي يمنح الأطراف المسلحة أدوات لمواصلة القتال

الخرطوم - لم تعد الحرب في السودان مجرد مواجهة عسكرية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، بل تحولت تدريجيا إلى منظومة مصالح اقتصادية معقدة توفر للأطراف المتحاربة موارد مالية ولوجستية تساعدها على مواصلة القتال، وهو ما يفسر جانبا مهما من صعوبة إنهاء النزاع الذي دخل عامه الثالث وسط واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية التي يشهدها السودان منذ عقود.

ويكشف تحذير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان من ترسخ ما وصفته بـ"اقتصاد الحرب" عن انتقال الصراع من مرحلة التنافس العسكري إلى مرحلة أصبحت فيها السيطرة على الموارد الطبيعية، والمعابر التجارية، والأسواق المحلية، تمثل هدفا إستراتيجيا لا يقل أهمية عن السيطرة على المدن والمواقع العسكرية.

ووفقاً للتقرير الأممي، يعتمد طرفا النزاع بدرجات متفاوتة على التحكم في الأراضي الغنية بالموارد وشبكات التجارة وسلاسل الإمداد لتمويل عملياتهما العسكرية، الأمر الذي أدى إلى نشوء دائرة مغلقة يصبح فيها استمرار الحرب وسيلة للحفاظ على النفوذ الاقتصادي، بينما تتحول الثروات الوطنية التي يفترض أن تكون ركيزة لإعادة الإعمار إلى وقود يطيل أمد الصراع.

ويعكس هذا الواقع تحولاً في طبيعة الأزمة السودانية، إذ لم تعد مرتبطة فقط بالخلافات السياسية أو الصراع على السلطة، بل باتت مرتبطة أيضاً بمصالح مالية وتجارية نشأت في ظل الحرب. فكلما طال أمد القتال، توسعت شبكات الاقتصاد الموازي، وتعززت عمليات التهريب، وازدادت سيطرة الجماعات المسلحة على الموارد والأسواق، وهو ما يخلق فئات مستفيدة من استمرار النزاع، ترى في أي تسوية سياسية تهديداً لمصالحها الاقتصادية.

ويرى مراقبون أن هذا النمط من الصراعات ليس جديداً في القارة الأفريقية، حيث تحولت الحروب في عدد من الدول إلى أنشطة اقتصادية قائمة بذاتها، تستفيد منها شبكات محلية وإقليمية تتداخل فيها المصالح العسكرية مع التجارة غير المشروعة والتهريب، بما يجعل إنهاء النزاع أكثر تعقيداً من مجرد التوصل إلى اتفاق سياسي بين الأطراف المتقاتلة.

> تفكيك اقتصاد الحرب وإعادة إخضاع الثروات لسلطة الدولة شرطان أساسيان لبناء السلام في السودان

وتبرز الموارد الطبيعية باعتبارها أحد أهم محركات هذا الاقتصاد. فالسودان يمتلك احتياطيات كبيرة من الذهب والمعادن، إلى جانب مساحات زراعية واسعة وثروات حيوانية وغابية، فضلاً عن موقع جغرافي يربط بين القرن الأفريقي ومنطقة الساحل وشمال أفريقيا، وهو ما يمنح موارده قيمة اقتصادية وإستراتيجية كبيرة، ويجعل السيطرة عليها هدفاً رئيسياً في الصراع.

ويقدم قطاع الصمغ العربي مثالاً واضحاً على الكيفية التي تحولت بها الموارد الاقتصادية إلى ساحة تنافس بين الأطراف المسلحة. فالسودان كان قبل اندلاع الحرب أكبر منتج ومصدر للصمغ العربي في العالم، ويؤمن نسبة كبيرة من احتياجات الأسواق العالمية لهذه المادة التي تدخل في صناعات الأغذية والأدوية ومستحضرات التجميل والمشروبات الغازية.

لكن الحرب ألحقت أضراراً واسعة بهذا القطاع، بعدما تعرض المنتجون والتجار لعمليات نهب وابتزاز، وتعطلت طرق النقل التقليدية، وأصبحت حركة التجارة مرتبطة بخريطة السيطرة العسكرية، الأمر الذي دفع جزءاً من الإنتاج إلى الخروج عبر مسارات تهريب أو قنوات تجارية غير رسمية.

ولا تتوقف أهمية الصمغ العربي عند قيمته التجارية، بل تمتد إلى كونه يمثل مصدر دخل رئيسياً لمئات الآلاف من الأسر في ولايات كردفان ودارفور والنيل الأزرق وغيرها من المناطق الريفية. ولذلك فإن تراجع هذا القطاع لا يعني فقط انخفاض الصادرات، وإنما يؤدي أيضاً إلى تآكل مصادر رزق المجتمعات المحلية، بما يفاقم معدلات الفقر والنزوح ويزيد هشاشة الاقتصاد الريفي.

ولا يقتصر الأمر على الصمغ العربي، إذ تشير تقارير دولية إلى أن عدداً من الموارد الأخرى، وفي مقدمتها الذهب، أصبح يمثل أحد أبرز مصادر التمويل غير الرسمية خلال سنوات الحرب، في ظل ضعف الرقابة الحكومية واتساع نشاط شبكات التهريب التي تنقل الموارد عبر الحدود إلى الأسواق الإقليمية والدولية.

كما أن انتقال تجارة بعض السلع والموارد عبر دول مجاورة يضيف بعدا إقليميًا إلى اقتصاد الحرب، إذ تحذر الأمم المتحدة من أن عمليات إعادة التصدير أو تغيير منشأ بعض المنتجات تجعل من الصعب تتبع مصدرها الحقيقي، وهو ما يسمح باستمرار تدفق العائدات المالية إلى الأطراف المتحاربة عبر شبكات معقدة من الوسطاء والتجار.

ولا يقتصر تأثير هذا الاقتصاد الموازي على تمويل العمليات العسكرية، بل يمتد إلى إضعاف مؤسسات الدولة نفسها. فكلما توسعت الأنشطة الاقتصادية خارج الأطر الرسمية، تراجعت قدرة الحكومة على تحصيل الإيرادات، وانخفضت الموارد المخصصة للخدمات العامة، بينما تتزايد قوة الجهات التي تسيطر على الأسواق والطرق والمعابر بعيداً عن سلطة الدولة.

ويحذر خبراء من أن استمرار هذا الوضع قد يؤدي إلى ترسيخ اقتصاد موازٍ يصعب تفكيكه حتى بعد توقف المعارك، إذ غالباً ما تواصل شبكات التهريب والاقتصاد غير الرسمي نشاطها مستفيدة من الفراغ الأمني وضعف مؤسسات الدولة، كما حدث في تجارب دول شهدت نزاعات طويلة.

ولهذا السبب تؤكد الأمم المتحدة أن إنهاء الحرب في السودان يتطلب معالجة البعد الاقتصادي للنزاع بالتوازي مع المسار السياسي، لأن أي اتفاق لوقف إطلاق النار لن يكون كافياً إذا بقيت مصادر التمويل غير الرسمية قائمة، واستمرت الأطراف المسلحة في الوصول إلى الموارد التي تمكنها من إعادة تنظيم قواتها واستئناف القتال.

وتشمل المقترحات المطروحة تعزيز الرقابة على سلاسل توريد السلع المرتبطة بمناطق النزاع، وتشديد آليات تتبع مصادر المنتجات، وزيادة التعاون الإقليمي لمنع التهريب، إلى جانب مساءلة الشركات والوسطاء الذين قد يسهمون بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تسويق الموارد القادمة من مناطق الحرب.

عون مدافعا عن خيار التفاوض مع إسرائيل: أفضل المتاح حاليا

بيروت - دافع الرئيس اللبناني جوزيف عون عن خيار التفاوض غير المباشر مع إسرائيل باعتباره المسار الأكثر واقعية في المرحلة الراهنة، مؤكداً أن التجارب السابقة أثبتت أن المواجهات العسكرية لم تحقق للبنان سوى المزيد من الخسائر البشرية والاقتصادية، في وقت برز فيه موقف أميركي لافت يدعو إسرائيل إلى إنهاء وجودها العسكري في كل من لبنان وسوريا، بما يعكس توجهاً جديداً داخل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لاحتواء بؤر التوتر الإقليمية.

ويأتي هذا التطور بينما دخلت التفاهمات اللبنانية – الإسرائيلية التي أُبرمت برعاية أميركية مرحلة التنفيذ العملي، مع انتهاء جولة جديدة من المفاوضات في العاصمة الإيطالية روما، وسط توقعات ببدء تطبيق "المنطقتين النموذجيتين" في جنوب لبنان خلال أيام، في خطوة ينظر إليها على أنها اختبار أول لجدية الطرفين في تنفيذ الانسحاب الإسرائيلي المتدرج وإعادة بسط سلطة الدولة اللبنانية على المناطق الحدودية.

وقال عون، خلال استقباله وفداً من "اللقاء الأرثوذكسي" برئاسة أمينه العام مروان أبو فاضل، إن خيار التفاوض "قد لا يكون الأسلم، لكنه اليوم الخيار الوحيد القادر على تحقيق النتائج والأهداف التي يتطلع إليها اللبنانيون"، في إشارة إلى أن الظروف الإقليمية والدولية لم تعد تسمح بالرهان على الخيارات العسكرية.

وأضاف أن "صيغة الإطار بدأت تعطي مفاعيلها، وواشنطن باتت تصغي إلى الموقف اللبناني، كما أن ملف لبنان أصبح حاضراً على طاولة الرئيس الأميركي دونالد ترامب"، في إشارة إلى تنامي الاهتمام الأميركي بترتيبات ما بعد الحرب على الجبهة اللبنانية.

وتكتسب تصريحات عون أهمية خاصة لأنها تأتي في مواجهة حملة انتقادات داخلية يقودها معارضو التفاوض مع إسرائيل، ولاسيما القوى القريبة من حزب الله، التي تنظر بريبة إلى أي مسار سياسي أو أمني برعاية أميركية، وتخشى أن يتحول إلى مدخل لإعادة صياغة قواعد الاشتباك في الجنوب وتقليص دور الحزب العسكري.

وفي هذا السياق، دعا الرئيس اللبناني القوى السياسية إلى قراءة بنود "صيغة الإطار" كما هي، "وليس كما يتم الترويج لها لغايات شخصية"، مؤكداً أن الاتفاق يحفظ المصالح اللبنانية ويستجيب للأهداف الوطنية الجامعة، ولا يتضمن تنازلات تمس سيادة البلاد.

وشدد على أن مسؤوليته كرئيس للجمهورية تفرض عليه بذل كل الجهود الممكنة لإنقاذ لبنان من دوامة الحروب، قائلاً إنه لا يمكن أن يقف متفرجاً على تدمير البلاد أو يسمح بأن يتولى أي طرف آخر التفاوض نيابة عن الدولة اللبنانية صاحبة السيادة.

وتنسجم هذه المقاربة مع رؤية تقوم على إعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة بوصفها المرجعية الوحيدة في إدارة الملفات السيادية، وفي مقدمتها الأمن والعلاقات الخارجية، وهي رؤية تحظى بدعم غربي وعربي واسع باعتبارها مدخلاً لإعادة بناء الدولة اللبنانية بعد سنوات من الانقسام.

وتزامنت تصريحات عون مع تقرير نشره موقع "أكسيوس" نقل عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أبلغ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بضرورة البدء في سحب القوات الإسرائيلية من لبنان وسوريا.

وبحسب التقرير، أكد ترامب لنتنياهو أن استمرار الوجود العسكري الإسرائيلي في سوريا يزيد من احتمالات التصعيد ويخلق بؤرة توتر دائمة، مضيفاً أن السوريين "لا يريدونكم هناك، وعليكم إعادة نشر قواتكم". وأوضح مسؤول أميركي أن الموقف نفسه ينطبق على لبنان، حيث ترى واشنطن أن تثبيت وقف إطلاق النار يتطلب إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للنقاط التي لا تزال القوات الإسرائيلية تتمركز فيها.

> اختتام مباحثات روما مع توقعات بالبدء في تنفيذ «المنطقتين النموذجيتين»، في أول اختبار عملي

ويعد هذا الموقف من أكثر المواقف الأميركية وضوحاً منذ اندلاع المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله، إذ يعكس رغبة في الانتقال من إدارة الأزمة إلى معالجتها عبر ترتيبات أمنية مستقرة، خصوصاً في ظل سعي إدارة ترامب إلى تخفيف بؤر التوتر في الشرق الأوسط والتركيز بصورة أكبر على أولوياتها الاقتصادية والاستراتيجية.

ويرى مراقبون أن نجاح واشنطن في دفع إسرائيل إلى استكمال الانسحاب سيمنح الحكومة اللبنانية ورقة سياسية مهمة، لأنها ستتمكن من تقديم التفاوض باعتباره أداة لاستعادة الأراضي من دون الانجرار إلى مواجهة عسكرية جديدة، وهو ما يعزز موقع الرئيس عون في مواجهة القوى الرافضة لهذا المسار.

وفي الداخل اللبناني، حرص عون على طمأنة الرأي العام بشأن الوضع الأمني، مؤكداً أن البلاد لا تواجه مخاطر انزلاق إلى فتنة داخلية، وأن الجيش اللبناني والأجهزة الأمنية لا يزالان يمسكان بزمام الأمور رغم الظروف الصعبة.

شكوك التغيير تسبق الانتخابات التشريعية الفلسطينية

أزمة ثقة تثقل الاستحقاق الانتخابي

رام الله - أعاد مرسوم الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الداعي إلى إجراء انتخابات المجلس التشريعي في نوفمبر المقبل، الحياة إلى مسار انتخابي ظل معطلًا لسنوات، لكنه في الوقت ذاته أعاد طرح تساؤلات قديمة حول قدرة هذا الاستحقاق على إحداث تغيير حقيقي في المشهد السياسي الفلسطيني.

خيبات الماضي تخيم على الاستحقاق المرتقب

وبينما يأتي القرار في وقت تشهد فيه حركة فتح إعادة ترتيب بيتها الداخلي عبر انتخابات تنظيمية، وتخوض فيه حركة حماس انتخابات داخلية بالتزامن مع حل حكومتها في قطاع غزة، تبدو الشكوك بشأن مآلات العملية الانتخابية أكبر من التفاؤل بإمكان فتح صفحة سياسية جديدة.

ولا ترتبط هذه الشكوك فقط بالانقسام الفلسطيني المستمر منذ عام 2007، وإنما أيضًا بتراجع ثقة الشارع الفلسطيني بالحركتين اللتين هيمنتا على الحياة السياسية طوال العقدين الماضيين.

وتشير استطلاعات الرأي الأخيرة إلى تآكل رصيد كل من فتح وحماس، في وقت يتزايد فيه الطلب الشعبي على قيادات جديدة وبرامج مختلفة، وهو ما يجعل الانتخابات المقبلة اختبارًا لشرعية النظام السياسي بأكمله، وليس مجرد منافسة على مقاعد المجلس التشريعي.

ويأتي مرسوم عباس بعد أسابيع من انتهاء الانتخابات الداخلية لحركة فتح، التي هدفت إلى إعادة ترتيب هياكلها التنظيمية استعدادًا للاستحقاقات المقبلة.

وفي المقابل، تجري حركة حماس مراجعات داخلية وانتخابات تنظيمية خاصة بها، بالتزامن مع الإعلان عن الحل الرسمي لحكومة غزة، في خطوة فُسرت على نطاق واسع باعتبارها جزءًا من إعادة صياغة دور الحركة في المرحلة المقبلة.

ويشير تزامن هذه التطورات إلى أن الفصيلين الرئيسيين يسعيان إلى دخول الانتخابات من موقع أكثر تماسكًا، بعد سنوات من الضغوط السياسية والعسكرية التي أعادت تشكيل موازين القوى داخل الساحة الفلسطينية.

لكن مراقبين يرون أن إعادة ترتيب الهياكل الداخلية لا تعني بالضرورة تجديدًا سياسيًا، إذ قد تقتصر على إعادة توزيع الأدوار بين القيادات التقليدية، من دون إحداث تغيير جوهري في طبيعة النظام السياسي أو آليات صنع القرار.

وربما يكون التحدي الأكبر أمام الانتخابات المقبلة استعادة ثقة الناخب الفلسطيني.

فخلال السنوات الماضية، تراجعت الثقة الشعبية بالمؤسسات الرسمية والفصائل السياسية نتيجة استمرار الانقسام، وتعثر المصالحة، وتكرار تأجيل الانتخابات، فضلًا عن الأوضاع الاقتصادية والأمنية الصعبة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

> يأتي القرار في لحظة تشهد فيها حركة فتح إعادة ترتيب بيتها الداخلي، وتخوض حماس انتخابات داخلية

وفي هذا السياق، لا يقتصر السؤال على هوية الفائز في الانتخابات، بل يمتد إلى قدرة العملية الانتخابية نفسها على إقناع الفلسطينيين بأنها تمثل بداية لمسار سياسي جديد، وليس مجرد إعادة إنتاج للمشهد القائم.

كما يبرز تساؤل آخر يتعلق بإمكانية بروز قوى أو شخصيات جديدة قادرة على كسر الثنائية التقليدية بين فتح وحماس، في ظل استمرار هيمنة الحركتين على البنية التنظيمية والسياسية الفلسطينية.

ولا تنفصل الانتخابات الفلسطينية عن البيئة الإقليمية والدولية المحيطة بها. فالولايات المتحدة والدول العربية وإسرائيل تتابع جميعها هذا الاستحقاق باعتباره عنصرًا مؤثرًا في مستقبل القضية الفلسطينية، وفي مسار الترتيبات السياسية التي يجري الحديث عنها بعد سنوات من الحرب والتوتر في المنطقة.

كما يأتي الإعلان عن الانتخابات في وقت لا تزال فيه الجهود الدولية لإطلاق مرحلة انتقالية جديدة تواجه تحديات متعددة، سواء على صعيد إعادة بناء المؤسسات الفلسطينية أو تحديد شكل السلطة في غزة ومستقبل العلاقة بين الضفة الغربية والقطاع.

ولذلك، فإن نتائج الانتخابات لن يكون تأثيرها مقتصرًا على الداخل الفلسطيني، بل قد تنعكس أيضًا على طبيعة تعامل المجتمع الدولي مع القيادة الفلسطينية المقبلة.

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

كيف يمكن منع إيران من فرض هيمنتها على مضيق هرمز؟

الحرب الإلكترونية تدخل حسابات الصراع في المضيق الإستراتيجي

مع سعي إيران إلى توظيف موقعها الجغرافي لتعزيز أوراقها الإستراتيجية، تتجه الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى بناء معادلة ردع جديدة تتجاوز القوة العسكرية التقليدية، وتجمع بين الضغوط الاقتصادية والوجود البحري والحرب الإلكترونية لمنع تكريس واقع يمنح طهران نفوذا دائما على حركة التجارة والطاقة العالمية.

لندن - لم يعد مضيق هرمز مجرد ممر مائي يمر عبره نحو خمس تجارة النفط والغاز في العالم، بل تحول إلى ساحة اختبار لموازين القوة في الشرق الأوسط ولمستقبل النظام البحري الدولي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية. فمع انتقال المواجهة الأميركية – الإيرانية إلى مرحلة جديدة، لم يعد الملف النووي وحده يحتل صدارة الأولويات، وإنما برز هدف أكثر إلحاحا يتمثل في منع إيران من تحويل موقعها الجغرافي إلى مصدر نفوذ دائم يتيح لها التحكم في أحد أهم شرايين الاقتصاد العالمي.

ويرى محللون أن التحدي الحقيقي الذي تواجهه الولايات المتحدة لا يكمن في احتمال إغلاق المضيق بصورة كاملة، لأن مثل هذه الخطوة ستلحق ضررا مباشرا بإيران نفسها قبل غيرها، وإنما في منع طهران من فرض معادلة جديدة تجعل المرور عبر هرمز مرتبطا بإرادتها السياسية، سواء من خلال التهديد المستمر أو عبر فرض قيود ورسوم أو خلق بيئة أمنية تدفع شركات الشحن إلى التعامل مع النفوذ الإيراني باعتباره أمرا واقعا.

ويشير مراقبون إلى أن هذا التحول يفسر تغير طبيعة العمليات الأميركية خلال الأشهر الأخيرة، حيث لم تعد الضربات تستهدف فقط البنية المرتبطة بالبرنامج النووي أو قواعد الحرس الثوري، وإنما امتدت إلى الزوارق السريعة، ومنظومات الدفاع الساحلي، ومواقع الصواريخ والطائرات المسيّرة، ومراكز المراقبة البحرية وأنظمة الاستطلاع، وهي جميعها عناصر تمثل البنية التي تعتمد عليها إيران لفرض السيطرة العملياتية على المضيق.

ويعتقد محللون أن واشنطن لا تسعى إلى حرمان إيران من الدفاع عن سواحلها بقدر ما تحاول منعها من امتلاك القدرة على تحويل المضيق إلى أداة ابتزاز سياسي واقتصادي. فالمسألة لم تعد تتعلق بحرية الملاحة فحسب، وإنما بالمحافظة على مبدأ أساسي في القانون الدولي يقوم على بقاء المضائق الدولية مفتوحة أمام جميع الدول دون أن تتحول إلى أدوات ضغط بيد دولة بعينها.

ورغم التفوق العسكري الأميركي، يرى خبراء أن الضربات العسكرية وحدها لا تكفي لتحقيق هذا الهدف. فقد أثبتت التجارب السابقة أن إيران تعتمد على إستراتيجية مختلفة تقوم على استنزاف الخصم بدلا من مواجهته بصورة تقليدية، مستفيدة من الزوارق السريعة والطائرات المسيّرة والألغام البحرية والصواريخ الساحلية، إضافة إلى قدرتها على رفع كلفة أي وجود عسكري أجنبي في المنطقة.

> **المعركة لم تعد تدور حول إغلاق المضيق، بل حول منع إيران من فرض قواعد اشتباك جديدة على المجتمع الدولي**

كما تراهن طهران على أن مجرد بقاء خطر التعطيل قائما يكفي لإحداث اضطراب في أسواق الطاقة والتأمين والشحن، حتى من دون اللجوء إلى إغلاق المضيق فعليا، وهو ما يمنحها نفوذا سياسيا يتجاوز بكثير حجم قدراتها العسكرية المباشرة.

ولهذا السبب يرى محللون أن الإستراتيجية الأميركية تتجه نحو بناء منظومة ردع متعددة الأبعاد، لا تعتمد فقط على القوة العسكرية، وإنما تمزج بين الضغوط الاقتصادية والقانونية والبحرية والإلكترونية، بهدف تقليص قدرة إيران على تحويل الجغرافيا إلى مصدر دائم للنفوذ.

ويتمثل أحد أهم محاور هذه الإستراتيجية في تشديد الضغوط الاقتصادية بصورة أكثر دقة. فبدلا من الاكتفاء بالعقوبات التقليدية، يجري التفكير في آليات تحول دون استفادة إيران ماليا من أي إجراءات قد تفرضها على الملاحة الدولية، بما في ذلك ملاحقة أي رسوم أو عوائد تحصل عليها نتيجة فرض قيود على السفن، وخصمها من الأموال الإيرانية المجمدة أو الأصول الخاضعة للعقوبات.

ويرى مراقبون أن هذا النهج لا يحمل بعدا اقتصاديا فقط، بل يوجه رسالة سياسية واضحة مفادها أن المجتمع الدولي لن يسمح بتحويل الممرات البحرية الدولية إلى مصادر تمويل أو أدوات ابتزاز اقتصادي، وأن أي مكاسب تحققها طهران عبر هذه السياسة ستبقى مؤقتة وغير قابلة للتحول إلى واقع دائم.

أما الركيزة الثانية فتتمثل في تكريس الوجود البحري الدولي داخل المضيق بصورة مستمرة، بحيث تصبح حرية الملاحة ممارسة يومية مدعومة بقوة بحرية متعددة الجنسيات، وليس مجرد مبدأ قانوني أو موقف دبلوماسي.

ويؤكد محللون أن نجاح هذا الخيار يتطلب مشاركة واسعة من القوى المستفيدة من استقرار التجارة العالمية، بما في ذلك الدول الأوروبية والآسيوية المستوردة للطاقة، لأن تحويل الأزمة إلى مواجهة أميركية – إيرانية خالصة قد يمنح طهران فرصة لتقديم نفسها باعتبارها تواجه الولايات المتحدة وحدها، بينما يؤدي الطابع الدولي للوجود البحري إلى سحب هذا البعد السياسي من الأزمة.

وفي المقابل يبرز الفضاء الإلكتروني باعتباره ساحة الصراع الأكثر حساسية خلال المرحلة المقبلة. فالحرب الحديثة لم تعد تعتمد فقط على الصواريخ والطائرات، وإنما أصبحت ترتكز أيضا على القدرة على تعطيل شبكات القيادة والسيطرة وأنظمة الاتصالات والرادارات وأجهزة الاستشعار البحرية.

ويرى خبراء أن الحرب الإلكترونية تمنح واشنطن ميزة مهمة، لأنها تتيح تقليص القدرات العملياتية الإيرانية من دون الحاجة إلى توجيه ضربات واسعة قد تؤدي إلى تصعيد عسكري مباشر. فتعطيل أنظمة الرصد أو التشويش على الاتصالات العسكرية أو إرباك شبكات القيادة يمكن أن يحد من قدرة إيران على إدارة عملياتها البحرية من دون تدمير واسع للبنية التحتية.

لكن هذه الأداة بدورها لا تخلو من مخاطر، إذ تمتلك إيران خبرة متراكمة في مجال الحرب السيبرانية، وقد سبق أن استخدمت هجمات إلكترونية ضد أهداف إقليمية ودولية، ما يعني أن أي تصعيد في هذا المجال قد يفتح جبهة جديدة يصعب ضبط حدودها، خصوصا إذا امتدت إلى البنية التحتية للطاقة أو الموانئ أو المؤسسات المالية.

وفي السياق نفسه يلفت محللون إلى أن الولايات المتحدة تواجه معضلة أكثر تعقيدا من مجرد امتلاك أدوات الرد، وهي كيفية استخدامها بطريقة تحقق الردع من دون الانزلاق إلى حرب مفتوحة. فقد أظهرت تجارب العراق وأفغانستان، وحتى المواجهة الحالية مع إيران، أن التفوق العسكري لا يضمن وحده تحقيق الأهداف السياسية إذا لم يكن جزءا من إستراتيجية شاملة تجمع بين الردع والدبلوماسية وإدارة الأزمات.

كما تدرك واشنطن أن أي مواجهة طويلة داخل مضيق هرمز ستكون لها تداعيات تتجاوز حدود الخليج، إذ ستنعكس مباشرة على أسعار النفط والغاز، وتكاليف التأمين البحري، وسلاسل الإمداد العالمية، ومعدلات التضخم، وهو ما سيؤثر في الاقتصادات الصناعية الكبرى والدول المستوردة للطاقة على حد سواء.

وفي المقابل تراهن طهران على معادلة مختلفة، تقوم على أن كلفة استمرار الضغوط الغربية ستكون أعلى من كلفة التكيف مع نفوذها داخل المضيق، وأن المجتمع الدولي قد يفضل مع مرور الوقت البحث عن ترتيبات عملية تضمن استمرار تدفق التجارة حتى وإن تضمنت اعترافا غير مباشر بدور إيراني أكبر في إدارة الأمن البحري.

ويحذر خبراء من أن أخطر ما يمكن أن ينجم عن هذا السيناريو ليس إغلاق المضيق، وإنما تحول النفوذ الإيراني إلى قاعدة دائمة تفرض واقعا جديدا تصبح معه حرية الملاحة مرتبطة بمستوى التفاهم السياسي مع طهران، بما يشكل سابقة قد تشجع قوى إقليمية أخرى على استخدام المضائق والممرات الإستراتيجية بالطريقة نفسها.

ومن هنا، فإن المعركة الدائرة اليوم في هرمز لا تتعلق فقط بالمواجهة بين الولايات المتحدة وإيران، بل تمثل صراعا بين رؤيتين مختلفتين للنظام الدولي. الأولى تتمسك بمبدأ بقاء الممرات البحرية الدولية مفتوحة وفق قواعد القانون الدولي، بينما تقوم الثانية على توظيف الموقع الجغرافي كورقة إستراتيجية لإعادة توزيع النفوذ السياسي والاقتصادي.

ولهذا، فإن مستقبل هرمز لن يتحدد فقط بحجم القوة العسكرية المنتشرة في مياهه، وإنما بقدرة الولايات المتحدة وشركائها على صياغة معادلة ردع طويلة الأمد تمنع إيران من تحويل الجغرافيا إلى امتياز سياسي دائم. فنجاح طهران في فرض هذه المعادلة لن يغيّر ميزان القوى في الخليج فحسب، بل سيعيد رسم قواعد إدارة الممرات البحرية العالمية، ويمنح القوى الإقليمية سابقة جديدة لتوظيف الجغرافيا في إعادة تشكيل النظام الدولي.

هرمز في قلب المواجهة على قواعد النظام الدولي

إعادة إعمار سوريا تفتح نافذة إنقاذ للاقتصاد اللبناني

التقارب السياسي بين دمشق وبيروت يتحول تدريجيا إلى شراكة اقتصادية تراهن على التكامل

دمشق - لم يعد التقارب السوري – اللبناني يقتصر على معالجة الملفات السياسية والأمنية التي ظلت لعقود تطغى على العلاقات الثنائية، بل بدأ يتخذ منحى اقتصاديا أكثر وضوحا، مدفوعا بالتحولات الإقليمية والانفتاح التدريجي على دمشق، وبحاجة البلدين إلى البحث عن مسارات جديدة للنمو في ظل أوضاع اقتصادية معقدة. وفي هذا السياق تبدو إعادة إعمار سوريا أحد أبرز الملفات القادرة على إعادة تشكيل طبيعة العلاقة بين البلدين، عبر تحويل الجوار الجغرافي إلى شراكة اقتصادية قائمة على المصالح المتبادلة.

ويأتي لقاء الرئيس السوري أحمد الشرع، الثلاثاء، بوزير الاقتصاد والتجارة اللبناني عامر البساط في قصر الشعب بدمشق، بحضور وزير الاقتصاد والصناعة السوري نضال الشعار، ليعكس هذا التحول؛ إذ بحث الجانبان سبل تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري وتطوير آليات التنسيق بين المؤسسات الاقتصادية، في خطوة تؤشر على انتقال العلاقات من مرحلة استعادة التواصل السياسي إلى مرحلة بناء شراكات عملية تتصل بالاستثمار والتجارة وإعادة الإعمار.

وأفادت وكالة الأنباء السورية (سانا) بأن اللقاء تناول تعزيز التعاون الاقتصادي بما يخدم مصالح البلدين والشعبين، وهو ما يعكس رغبة مشتركة في الاستفادة من المتغيرات الإقليمية التي أوجدت فرصا جديدة أمام الاقتصادين السوري واللبناني، بعد سنوات من القطيعة وتعطل المشاريع المشتركة.

وتكتسب هذه التحركات أهمية خاصة لأن مشروع إعادة إعمار سوريا لم يعد شأنا داخليا يقتصر على إعادة بناء المدن والبنية التحتية، بل تحول إلى مشروع اقتصادي إقليمي تتنافس عليه الشركات ورؤوس الأموال ومراكز الخدمات في دول الجوار، وهو ما يمنح لبنان فرصة لاستعادة جزء من دوره الاقتصادي التقليدي في المشرق العربي.

ويملك القطاع الخاص اللبناني عناصر قوة تؤهله للدخول مبكرا في مشاريع إعادة الإعمار، سواء في مجالات المقاولات والهندسة والاستشارات أو في قطاعات الخدمات المالية والتأمين والنقل والخدمات اللوجستية. كما أن الخبرة الطويلة التي اكتسبتها الشركات اللبنانية في إدارة المشاريع الإقليمية تمنحها أفضلية نسبية إذا توفرت البيئة السياسية والقانونية المناسبة داخل سوريا.

ولا تنظر بيروت إلى إعادة الإعمار باعتبارها فرصة استثمارية فحسب، بل تراها أيضا مدخلا لتخفيف الضغوط التي يعانيها الاقتصاد اللبناني منذ سنوات. فعودة النشاط الاقتصادي في سوريا يمكن أن تنعكس مباشرة على قطاعات النقل والمرافئ والخدمات والتجارة الخارجية، بما يوفر فرص عمل جديدة ويعيد تنشيط قطاعات أصابها الركود نتيجة الأزمة المالية اللبنانية.

وفي المقابل تبدو دمشق معنية باستقطاب رؤوس الأموال اللبنانية والاستفادة من خبرات رجال الأعمال اللبنانيين وعلاقاتهم الواسعة مع الأسواق العربية والدولية، بما يساعد على تسريع عملية التعافي الاقتصادي واستقطاب استثمارات إضافية، خاصة في ظل الحاجة إلى تنويع مصادر التمويل وعدم الاعتماد على طرف واحد في إعادة الإعمار.

ويأتي هذا المسار استكمالا لما أعلنه الرئيس أحمد الشرع خلال يونيو الماضي بشأن استعداد بلاده للحوار مع جميع الأطراف اللبنانية، وتأكيده أن العلاقات بين البلدين ينبغي أن تقوم على التعاون الاقتصادي والمصالح المشتركة، مع الإشارة إلى إحراز تقدم في ملفات الطاقة بما قد ينعكس إيجابا على قطاعي الكهرباء والمصارف في لبنان.

كما شكّلت زيارة وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني إلى بيروت مطلع يوليو الجاري محطة بارزة في هذا المسار، بعدما انتهت مباحثاته مع كبار المسؤولين اللبنانيين إلى الاتفاق على تشكيل "اللجنة العليا السورية – اللبنانية"، لتكون إطارا مؤسسيا يتولى متابعة ملفات التعاون الاقتصادي، والإشراف على تنفيذ الاتفاقات، ووضع آليات دائمة لمعالجة الملفات العالقة بين البلدين.

> **بيروت تسعى لإعادة فتح مسارات التصدير نحو الأردن ودول الخليج، ما يخفف تكاليف الشحن ويعزز تنافسية المنتجات**

ويتصدر قطاع النقل والترانزيت قائمة المجالات التي يمكن أن تحقق مكاسب سريعة للطرفين. فلبنان يسعى إلى إعادة فتح خطوط التصدير البرية عبر الأراضي السورية باتجاه الأردن ودول الخليج، بعدما أدت الاضطرابات الأمنية خلال السنوات الماضية إلى ارتفاع تكاليف النقل واعتماد المصدرين اللبنانيين بصورة أكبر على الشحن البحري، وهو ما انعكس سلبا على القدرة التنافسية للمنتجات اللبنانية.

أما سوريا فترى في استعادة حركة العبور فرصة لإحياء دورها التاريخي بوصفها مفترق طرق إقليميًا يربط موانئ شرق المتوسط بالأسواق الخليجية، وهو دور من شأنه أن يوفر عائدات اقتصادية مباشرة ويعزز مكانتها في شبكة التجارة الإقليمية.

ولا يقتصر التعاون المحتمل على التجارة والنقل، إذ يناقش الجانبان أيضا مشاريع الربط الكهربائي وتطوير شبكات نقل الطاقة وإحياء خطوط النفط والغاز، وهي مشاريع تكتسب أهمية متزايدة في ظل سعي دول المنطقة إلى تعزيز التكامل في البنية التحتية للطاقة، بما يخفض الكلفة ويزيد من أمن الإمدادات.

ويبرز كذلك قطاع الموانئ والخدمات اللوجستية كأحد أكبر المستفيدين من مرحلة إعادة الإعمار، إذ يمكن لمرفأي بيروت وطرابلس أن يتحولا إلى منصتين رئيسيتين لاستقبال المعدات ومواد البناء والسلع المخصصة للمشاريع داخل سوريا، الأمر الذي سينشط حركة الشحن والتخزين والنقل البري، ويخلق طلبا إضافيا على الخدمات المرتبطة بسلاسل الإمداد.

كما يمكن أن تستفيد المؤسسات المالية اللبنانية، إذا استكملت عملية إعادة هيكلتها، من تقديم خدمات التمويل والاستشارات وإدارة المشاريع، وهو ما يعيد جزءا من الدور الذي لعبه القطاع المصرفي اللبناني تاريخيا في تمويل التجارة والاستثمارات الإقليمية.

ومع ذلك، فإن تحويل هذه الفرص إلى نتائج اقتصادية ملموسة يبقى رهنا بعدة عوامل، في مقدمتها استمرار الاستقرار الأمني داخل سوريا، وتقدم مسار الانفتاح العربي والدولي عليها، ووضوح الإطار القانوني المنظم للاستثمارات الأجنبية، فضلا عن قدرة لبنان نفسه على تنفيذ إصلاحات اقتصادية ومالية تعيد الثقة إلى بيئته الاستثمارية.

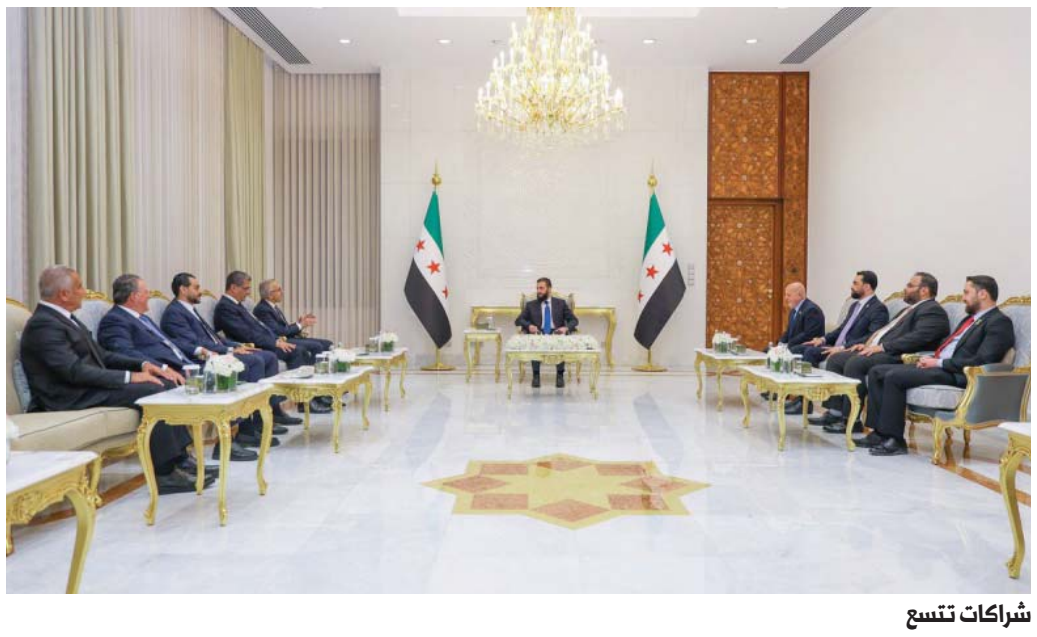

شراكات تتسع

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

حرب إيران تختبر رهان الخليج على الشركات الناشئة

المستثمرون يترقبون أثر التوترات الجيوسياسية على جولات التمويل خلال النصف الثاني من 2026

جولات التمويل والتوسع مستمرة

رغم التوترات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة خلال الأشهر الأخيرة، تواصل دول الخليج تعزيز رهانها على بناء منظومة إقليمية للشركات الناشئة، مستفيدة من استثمارات سيادية ضخمة وحوافز مالية وبرامج احتضان تستهدف جذب رواد الأعمال من مختلف أنحاء العالم.

الرياض - لم تمنع التطورات الأمنية المتلاحقة في الشرق الأوسط عدداً متزايداً من رواد الأعمال العالميين من المضي في خططهم لتأسيس شركاتهم في دول الخليج، التي أصبحت أحد أبرز المراكز الصاعدة للشركات الناشئة خارج الأسواق التقليدية.

ومن بين هؤلاء كينغ لاي الذي انتقل من هونغ كونغ إلى أبوظبي في فبراير الماضي، ضمن أحدث دفعة منضمّة إلى برنامج الشركات الناشئة في الإمارة هب 71 وبعد أيام، بدأت إيران شن هجمات على دول الخليج.

ورغم مغادرة بعض المقيمين منذ فترة طويلة بصورة مؤقتة، ودعوات أصدقائه وعائلته إلى العودة إلى وطنه، اختار لاي البقاء.

ومنذ ذلك الحين، نجحت شركته المتخصصة في معلومات الأعمال ببريو في جذب متعاملين في الإمارات، كما تسعى لجذب شركات رأس المال الجريء (المغامر) المحلية سعياً إلى جمع تمويل، بحسب وكالة بلومبيرغ.

فيليب باهوشي

لا أعتقد أن تأثير الحرب انعكس على أرقام جولات التمويل

ويُعد لاي ضمن عدد متزايد من المؤسسين الذين تستقطبهم أبوظبي ودبي والرياض والدوحة، في وقت تكثف فيه الحكومات جهودها لبناء منظومات للشركات الناشئة قادرة على المنافسة عالمياً.

وأصبحت تريليونات الدولارات من الثروات السيادية والخاصة، إلى جانب الحوافز السخية وبرامج تسريع الأعمال والضرائب المنخفضة، ركائز أساسية في خطط تنويع الاقتصادات بعيداً عن النفط.

ومع استئناف الولايات المتحدة وإيران هجماتهما هذا الأسبوع، وتصاعد التوتر حول السيطرة على مضيق هرمز الاستراتيجي، يُصبح الصراع أكبر اختبار حتى الآن لهذه الاستراتيجية.

ومع بقاء معظم المؤسسين واستمرار إعلانات التمويل، يرى المستثمرون أن الأثر الحقيقي للصراع لن يتضح قبل الأرباع السنوية المقبلة، عندما تبدأ جولات التمويل الجديدة في عكس القرارات التي اتُخذت بعد اندلاع الأعمال العدائية.

وتجلى استعداد رواد الأعمال لتقبل حالة عدم اليقين خلال الفعالية السنوية لبرنامج هب 71 في يونيو الماضي واستمعوا إلى متحدثين من شركات ووب وطلبات وكريم، فيما عرض مؤسسو الشركات أفكارهم أمام المستثمرين وسط تنقل الحشود بين الأجنحة.

وخلال الهدنة الهشة، لم تنسحب أي من الشركات الناشئة الـ27 المختارة من بين 2500 متقدم للانضمام إلى دفعة فبراير في برنامج هب 71. كما تلقت الدفعة الأحدث عدداً مماثلاً من الطلبات، وكانت الأولى التي تضم بالكامل شركات من خارج الإمارات.

ويُعد هذا الصمود مهماً لطموحات المنطقة، لكن لا يزال من غير الواضح ما إذا كان الصراع سيترك أثراً أعمق في نشاط الشركات.

ويرجح فيليب باهوشي، الرئيس التنفيذي لمنصة البيانات ماغنيت أن كثيراً من جولات التمويل المعلنة خلال الأشهر الأخيرة جرى الاتفاق عليها قبل تصاعد الأعمال العدائية.

وقال لتلفزيون بلومبيرغ "لا أعتقد أن تأثير الحرب انعكس على الأرقام بعد، وسيتضح ذلك في الربعين الثالث والرابع، لكننا نشهد بالفعل تباطؤاً نسبياً، مع التركيز على صفقات المراحل المتقدمة مقارنة بصفقات المراحل المبكرة".

وهناك مؤشرات أولية أخرى على الضغوط، فقد أفاد مستثمر في رأس المال الجريء بأن الشركات الناشئة تواجه ارتفاعاً في تكاليف التشغيل وتراجعاً في التدفقات النقدية، نتيجة لزيادة نفقات الوقود والشحن والتأمين.

كما تعاني تأخيرات حادة في تحصيل مدفوعات الزبائن، فيما تراجع مستثمر سيادي، في حالة واحدة على الأقل، عن تعهد بضخ مليون دولار في جولة تمويل عند اندلاع الحرب، وفق شخص طلب عدم الكشف عن هويته.

وجمعت الشركات الناشئة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 1.35 مليار دولار خلال النصف الأول من عام 2026، بانخفاض تجاوز الخُمس مقارنة بالعام السابق، وفق بيانات ماغنيت. وقد تراجع عدد الصفقات بأكثر من الضعف ليصل إلى 214 صفقة.

ورغم أن ضعف النشاط لا يقتصر على المنطقة، تراجعت أحجام الصفقات في الشرق الأوسط بشدة خلال الربع الثاني إلى أدنى مستوى لها منذ عامين على الأقل.

وكان رييس رحمن، رائد الأعمال في مجال التكنولوجيا الحيوية، من بين المؤسسين الذين عطل الصراع جهودهم.

وقد انتقل مؤقتاً إلى نيويورك بعد احتدام القتال، قبل أن يعود عقب وقف إطلاق النار في أبريل، بعدما شعر بأن أبوظبي أكثر أماناً، فضلاً عن أهمية وجوده المباشر لإعادة التواصل مع المستثمرين.

وتحظى شركته الناشئة لاكتشاف الأدوية هارمونيك ديسكفري بدعم من واي كومبيناتور بوادي السيليكون، كما انضم رحمن إلى برنامج هب 71 في سبتمبر الماضي.

وتباطأت المحادثات بشأن جولة التمويل المرحلية التي يعتزم تنفيذها مع تصاعد التوترات، قبل أن تستعيد زخمها خلال الأسابيع الأخيرة، بالتزامن مع مفاوضاته مع شركة رأس مال جريء مقرها دبي.

وقال رحمن لبلومبيرغ "أصبح هذا الوضع طبيعيا إلى حد ما، وبات الناس يعرفون تقريبا ما يمكن توقعه".

وأضاف أن أبوظبي تتيح لشركة "هارمونيك ديسكفري" مساراً أسرع وأقل تكلفة لتطوير أدوية جديدة مقارنة بالولايات المتحدة، مشيراً إلى أن شركته تعتزم إجراء أول تجربة سريرية محلية لعلاج فقر الدم المنجلي.

ورغم كافة مزاياها، وتزايد عدد الشركات الناشئة البالغة قيمتها مليار دولار، لا يزال النظام البيئي الإقليمي محدودا مقارنة بالمراكز العالمية الراسخة.

> أحجام الصفقات في منطقة الشرق الأوسط تراجعت بشدة خلال الربع الثاني من هذا العام إلى أدنى مستوى لها منذ عامين على الأقل

وكثيراً ما يشير المستثمرون والمؤسسون إلى ضيق قاعدة الكفاءات، ومحدودية التمويل في المراحل المتقدمة، وقلة شركات التكنولوجيا المدرجة في البورصات.

ومع ذلك، تواصل حكومات المنطقة تنفيذ برامج تستهدف جذب الشركات. فمثلا، يحصل الفائزون في برنامج هب 71، المدعوم من شركة مبادلة للاستثمار، على استثمارات نقدية وحوافز بقيمة 140 ألف دولار، وإتاحة الوصول إلى مستثمري رأس المال الجريء.

وفي مناطق أخرى من الخليج، استثمرت قطر في العديد من شركات رأس المال الجريء عبر برنامج "صندوق الصناديق"، كما استقطبت العام الماضي شركة بي كابيتال التابعة لإدواردو سافيرين.

وارتفع حجم البرنامج من مليار دولار إلى 3 مليارات دولار قبل اندلاع الحرب، فيما جرى بالفعل توظيف نحو ثلث هذه الأموال.

> 1.35
> مليار دولار جمعتها الشركات الناشئة في النصف الأول بتراجع تجاوز الخُمس بمقارنة سنوية

وفي الوقت نفسه، تلقت مبادرة ستارت أب قطر أكثر من 7700 طلب، وقدمت ما يزيد على 51 مليون دولار إلى 45 شركة من أنحاء العالم، بينها 11 شركة منذ بدء الصراع.

ويشترط للتأهل انتقال مؤسس واحد على الأقل إلى قطر، في نموذج شائع بالمنطقة يربط الحصول على رأس المال بالحضور الفعلي في السوق.

وعلى سبيل المثال، انتقل مايكل لينتس، الشريك في شركة غولدن غيت فينتشرز من سنغافورة إلى الدوحة عام 2024، حيث مكث مع عائلته طوال فترة الحرب الأخير.

حركة السفر عبر مطارات عُمان تتراجع وسط التوترات الإقليمية

مسقط - سجلت حركة السفر في سلطنة عُمان تباطؤاً خلال الأشهر الخمسة الأولى من 2026، مع انخفاض أعداد المسافرين والرحلات، في وقت يواصل فيه القطاع التكيف مع توترات الشرق الأوسط، وسط منافسة متزايدة بين مراكز الطيران في المنطقة.

وأظهرت بيانات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات الأربعاء، تراجع حركة النقل الجوي خلال الفترة بين يناير ومايو، إذ انخفض عدد المسافرين عبر مطارات السلطنة إلى نحو 5.3 مليون مسافر، بتراجع يقارب 9 في المئة على أساس سنوي.

> 5.3
> مليون مسافر عبر مطارات البلاد تم رصدها في الفترة بين يناير ومايو الماضيين

كما تراجعت حركة الرحلات الدولية عبر مطارات مسقط وصلالة وصحار بأكثر من 10 في المئة، وفق ما أوردته وكالة الأنباء العمانية الرسمية، وهو ما يعكس تباطؤاً في نشاط السفر الجوي، سواء على مستوى الرحلات أو أعداد الركاب.

ويمثل قطاع الطيران أحد المحاور الرئيسة في إستراتيجية الحكومة لتنويع الاقتصاد، إذ تراهن الحكومة على تعزيز مساهمة السياحة والخدمات اللوجستية في الناتج المحلي الإجمالي، مستفيدة من الموقع الجغرافي للسلطنة الذي يربط أسواق الخليج وآسيا وأفريقيا.

ولهذا، تنظر الجهات المعنية إلى حركة المطارات باعتبارها مؤشراً مهماً على أداء قطاعات السياحة والتجارة والاستثمار.

ويساهم القطاع في دعم السياحة والشحن الجوي وتمكين القطاع اللوجستي، وذلك عبر العديد من المشاريع التي أسهمت في تحسين البنية التحتية في المطارات العمانية بما في ذلك مطار الدقم.

ويأتي هذا الأداء في وقت يشهد فيه قطاع الطيران العالمي تغيرات في أنماط الطلب، مدفوعة بعوامل اقتصادية وجيوسياسية، إلى جانب إعادة شركات الطيران تقييم شبكاتها التشغيلية بما يتلاءم مع مستويات الطلب على مختلف الوجهات.

ويظل مطار مسقط الدولي المحور الرئيسي لحركة النقل الجوي في السلطنة، إذ استحوذ على الحصة الأكبر من إجمالي المسافرين والرحلات، رغم تسجيله تراجعاً في كل من عدد الرحلات وأعداد الركاب بمقارنة سنوية.

أما مطار صلالة، الذي يشكل مركزاً مهماً للسياحة الداخلية والإقليمية، فقد سجل هو الآخر انخفاضاً في حركة الرحلات والمسافرين، في وقت تستعد فيه المحافظة لموسم الخريف، الذي يمثل عادةً أحد أهم مواسم النشاط السياحي في البلد الخليجي.

وشهد مطار صحار تراجعاً ملحوظاً في النشاط، مع استمرار محدودية عدد الرحلات، بينما سجل مطار الدقم انخفاضاً في حركة الرحلات الداخلية وأعداد المسافرين، رغم الرهان على المنطقة الاقتصادية الخاصة لتعزيز النشاط الاقتصادي والاستثماري مستقبلاً.

ويرى مختصون أن تراجع حركة النقل الجوي لا يعكس بالضرورة تغيراً طويل الأمد في أداء القطاع، إذ تتأثر حركة السفر بعوامل موسمية، إلى جانب تغيرات في جداول شركات الطيران ومستويات الطلب على بعض الوجهات الإقليمية والدولية.

وتواصل الحكومة تنفيذ خطط لتطوير قطاع الطيران ضمن رؤيتها الاقتصادية، من خلال تحديث البنية الأساسية للمطارات، وتوسيع شبكة الوجهات الجوية، وتعزيز مساهمة القطاع في دعم السياحة والخدمات اللوجستية، باعتباره أحد المحركات الرئيسة للتنويع.

وعلى مستوى الجنسيات الأكثر استخداماً لمطار مسقط الدولي خلال مايو، حافظ المسافرون الهنود على صدارة الحركة الجوية عبر المطار، مستفيدين من الروابط التجارية والعمالية والسياحية بين البلدين.

وجاء المواطنون العُمانيون في المرتبة الثانية، ثم الجالية الباكستانية، وهو ما يعكس استمرار اعتماد المطار على الأسواق الآسيوية التي تمثل أحد أهم مصادر حركة السفر إلى السلطنة ومنها.

ورغم التراجع المسجل، يترقب القطاع تحسناً تدريجياً في حركة السفر خلال النصف الثاني من 2026، مدعوماً بالمواسم السياحية وعودة الطلب على الرحلات الإقليمية والدولية، واستمرار جهود السلطنة لتعزيز مكانتها كمركز للنقل الجوي والسياحة في المنطقة.

ويرى خبراء أن مؤشرات الأشهر المقبلة ستكون أكثر تعبيراً عن اتجاهات الطلب الفعلية، خاصة مع بدء موسم السفر الصيفي وزيادة الرحلات السياحية.

> مطار مسقط الدولي يظل المحور الرئيسي لحركة النقل الجوي، إذ استحوذ على الحصة الأكبر من إجمالي المسافرين

كما أن أي توسع في شبكات شركات الطيران أو إطلاق خطوط جديدة قد يسهم في استعادة جزء من الحركة التي فقدتها المطارات خلال الأشهر الأولى من العام، بما يدعم مستهدفات السلطنة في رفع مساهمة قطاعي السياحة والنقل في الاقتصاد.

واتجه البلد وهو الأضعف اقتصاديا بين جيرانه الخليجيين، لتنويع اقتصاده، مُركزا على السياحة كبديل واعد لقطاع الطاقة، الذي شكل في الأعوام التي سبقت ظهور الوباء 86 في المئة من إيرادات الدولة فيما ارتد تراجع أسعار النفط سلبيا على الميزانية.

جي.بي مورغان أول بنك يطرق باب نادي التريليون دولار

نيويورك - أعاد جيمي ديمون، على مدار عقدين على رأس جي.بي مورغان تشييس كتابة سجلات الأرقام القياسية في القطاع المصرفي، ويقترب عملاق وول ستريت الآن من تحقيق إنجاز تاريخي آخر يتمثل في أن يكون أول بنك في العالم تصل قيمته إلى تريليون دولار.

وسيضع تجاوز هذا الإنجاز البنك الأميركي في مصاف عمالقة التكنولوجيا مثل شركات تسلا وميتا وبرودكوم، كما سيرفع من توقعات المستثمرين ويقلل من هامش الخطأ.

ودفع تقرير أرباح مذهل صدر الثلاثاء أسهم جي.بي مورغان إلى مستوى قياسي. وبلغت قيمة البنك، الذي حقق أعلى ربح في تاريخ البنوك الأميركية، حوالي 919 مليار دولار، متفوقاً بذلك على منافسيه.

ومع توقعات بأن يقترب حجم الصفقات المبرمة بنهاية العام من الرقم القياسي المسجل في عام 2021، قد يشهد البنك نشاطًا مصرفيًا استثماريًا مرتفعًا خلال ما تبقى من عام 2026، ما قد يدفعه نحو حاجز التريليون دولار.

وصرح المدير المالي جيريمي بارنوم بأن خطة الخدمات المصرفية الاستثمارية قوية، إذ "يبدو أن مستويات النشاط الحالية تشجع على المزيد من النشاط".

وبفضل ميزانيته العمومية الأكبر من نظرائه، استغل البنك هيمنته في إبرام الصفقات في وول ستريت والإقراض للشركات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق مكاسب من كلا المحركين الاقتصاديين.

وقال ماكراي سايكس، مدير محفظة صندوق غابيلي لفرص الخدمات المالية المتداولة في البورصة لرويترز "تستفيد الشركة من محفظة تضم شركات رائدة في مجال الخدمات المالية، ما يوفر لها تنويعًا ومزايا تنافسية مستدامة".

ولطالما نُظر إلى أسهم جي.بي مورغان على أنها تحمل "علاوة جيمي"، في إشارة إلى القيمة الإضافية التي يمنحها المستثمرون للبنك نظرًا لقوة رئيسه التنفيذي.

رغم تكثيف مجلس إدارتها لجهود التخطيط لخلافة القيادة في السنوات الأخيرة، لا يزال سهم الشركة يستفيد من نفوذ ديمون.

ماكراي سايكس

كان للبنك دورٌ محوري في تحقيق عوائد قوية للمساهمين

ورغم من أدائها الأضعف من مؤشري ستاندرد آند بورز 500 ومؤشر ستاندرد آند بورز 500 للبنوك هذا العام، إلا أن سهم جي.بي مورغان يُتداول عند 14.63 ضعف الأرباح المتوقعة خلال الاثني عشر شهرًا القادمة، وفقًا لبيانات جمعتها مجموعة بورصة لندن.

ويُقارن هذا الرقم بنحو 13.58 ضعفًا لمؤشر ستاندرد آند بورز 500 للبنوك.

وقال سايكس "لا شك في أنه كان له دورٌ محوري في تحقيق عوائد قوية للمساهمين." وأضاف "ورغم أن الوضع الاقتصادي الأميركي كان داعماً، إلا أن البنك يعمل في أسواق شديدة التنافسية، لذا كان التنفيذ الدقيق عاملاً حاسما.

ويُعدّ بلوغ تريليون دولار من القيمة السوقية إنجازاً رمزياً في الغالب، ولكنه يرفع سقف التوقعات بشأن الأداء المستقبلي.

و"إذا كان التاريخ دليلاً، فإن بلوغ تريليون دولار لا يضمن مساراً سلساً للمستقبل،" هذا ما قاله فابيان يب، محلل الأسواق في شركة آي جي، مشيراً إلى انخفاض قيمة وول مارت السوقية إلى ما دون تريليون دولار بعد بلوغها هذا الرقم القياسي في فبراير.

وقد يواجه البنك أيضاً شكوكاً حول استدامة قوته التجارية، التي استفادت في الربع الأخير من تقلبات السوق الناجمة عن حرب الشرق الأوسط.

وقال أوستن تاغارت، محلل الأسهم في مورنينغ ستار لوكالة رويترز "نرى أن أسهم البنك مقومة بشكل عادل."

وأضاف "على الرغم من أن كلاً من الخدمات المصرفية الاستثمارية والتداول كانا أقوى مما كان متوقعاً في البداية، إلا أن توقع استمرار مستويات النشاط الحالية لفترة طويلة في المستقبل قد يكون سابقاً لأوانه."

عملاق آخر في سوق الكبار

سقوط «الفلاتر» يحوّل قضية محامية سوهاج من ساحات الحقوق إلى دهاليز السخرية الرقمية

القضية انتقلت من شأن نقابي محلي في صعيد مصر إلى ساحات الرأي العام

تحولت أزمة محامية سوهاج من نموذج لصراع الأفكار إلى نموذج صارخ لسطوة "عصر الترند"، حيث يمكن لأداة تكنولوجية بسيطة كـ"الفلاتر" أن تُسقط قضية حقوقية وقانونية كاملة من علياء النقاش الجاد وتلقي بها في دهاليز السخرية الرقمية والتنمر الجماعي.

سرعان ما انتقلت القضية من شأن نقابي محلي في صعيد مصر إلى ساحات الرأي العام، حيث تدخلت شخصيات حقوقية بارزة لدراسة الأبعاد الإجرائية.

القاهرة - فجّر قرار نقابة المحامين الفرعية بسوهاج في مصر بوقف المحامية الشابة لؤة خالد احتياطيًا عن مزاولة المهنة وإحالتها إلى المحاكمة التأديبية، أزمة قانونية واجتماعية واسعة النطاق في الأوساط المصرية والعربية. فبينما زعمت المحامية أن الإيقاف جاء مدفوعًا بمحاولات لإجبارها على ارتداء الحجاب واعتراضًا على مظهرها، نفت النقابة ذلك جملة وتفصيلًا مؤكدة أن الإجراء استند إلى مخالفات مهنية تنظيمية وقواعد السلوك العام.

وصرّحت المحامية في عدة منصات إعلامية وعلى حساباتها على مواقع التواصل أنها تعرضت لـ"محاكم تفتيش" وتفتيش في الضمائر. وأكدت أن الأزمة بدأت بمذكرة عُدّت ضدها تعترض على ملابسها لعدم ارتدائها الحجاب، رغم التزامها بالزي الرسمي للمحاماة. كما أشارت إلى منعها من دخول إحدى الجلسات ووصفت الأمر بأنه انتهاك للحرية الشخصية المكفولة دستوريًا.

وكتبت:

Loaa Khaled

أين الأمن الوطني من محاولات إعادة إنتاج الفكر المتشدد داخل بعض المؤسسات تحت ستار التأديب والانضباط؟

متى أصبح الحجاب أو المظهر الشخصي معيارًا للحكم على الكفاءة؟

ومتى تحولت بعض الجهات إلى محاكم تفتيش تفتش في ضمائر الناس وعقائدهم بدلًا من محاسبتهم على التزامهم بالقانون وأدائهم لعملهم؟

نفت النقابة وممثلوها بشكل قاطع ربط القرار بمسألة الحجاب. وأوضحت أن المحامية مقيدة حديثًا كـ"جدول عام" (تحت التمرين منذ بضعة أشهر)، وتجاوزت صلاحياتها القانونية بالوقوف أمام محكمة الجنايات. وأضافت النقابة أن الإيقاف يرجع إلى شكاوى مهنية من زملائها وممارسات وسلوكيات منسوبة إليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تخل بـ"هيبة المهنة"، فضلًا عن اتهامها بـ"الاستقواء" على نقابتها بجهات خارجية.

التحول البصري المفاجئ للمحامية الشابة أعاد صياغة تفاعل الجمهور مع الأزمة، ونقلها إلى فضاء «الكوميديا السوداء»

ودخلت المحامية والحقوقية البارزة نهاد أبوالقمصان على خط الأزمة. وانتقدت لجوء نقابة سوهاج الفرعية إلى استخدام تعبيرات مطاطية لا ينص عليها قانون المحاماة صراحة كمخالفات تأديبية، مثل "المظهر" أو "الاستقواء". كما عابت على النقابة إعلان اسم المحامية وتداول الاتهامات بحقها علنًا قبل انتهاء التحقيق، مما يخالف مبدأ "سرية إجراءات التأديب".

يرى المدافعون عن موقف النقابة أن مجالس النقابات تملك كامل الصلاحية القانونية في تنظيم سلوك أعضائها ومحاسبة من يخرج عن التقاليد المهنية، سواء داخل أروقة المحاكم أو عبر الفضاء الرقمي.

تجاوزت القضية نصوص القانون لتلامس قضايا مجتمعية حساسة في مصر.

وأعادت الواقعة إشعال النقاش التقليدي حول الحريات الفردية للمرأة مقابل العادات المجتمعية السائدة. فالبعض اعتبر الإجراء نوعًا من "الوصاية والتشدد الفكري" الممارس ضد المرأة غير المحجبة، لاسيما في مجتمعات الصعيد ذات الطابع المحافظ. في حين رأى آخرون أن القضية تم تضخيمها عمدًا من قبل المحامية لكسب التعاطف وتصدّر "الترند"، بينما هي في الأصل مخالفة تنظيمية بحتة.

وحظيت المحامية بدعم من قبل شخصيات عامة بارزة؛ حيث أعلن رجل الأعمال نجيب ساويرس تضامنه معها معتبرًا القرار "تعديًا على الحرية الشخصية وتجاوزًا للصلاحيات". كما لجأت المحامية إلى تقديم شكوى رسمية إلى المجلس القومي للمرأة لحمايتها مما وصفته بالاضطهاد والتنمر.

وقال معلق:

@HanyBakhit2

محامية سوهاج إسمها لؤة خلف وهي سيدة مصرية مسلمة ومعها ماجستير في القانون اوقفتها نقابة المحامين في سوهاج عن العمل كمحامية وحولتها للتحقيق ومجلس تأديب بدعوي إن مظهرها غير لائق!!ولما استفسرت عن معني غير لائق عرفت إنهم يقصدوا انها غير لمخبة!!
هو ايه اللي بيحصل في مصر ؟!!

وقال خبراء إن قضية محامية سوهاج تُظهر كيف يمكن لشرارة "شأن نقابي داخلي" أن تتحول سريعًا إلى معركة رأي عام مفتوحة تفضح عمق الاستقطاب الثقافي في المجتمع.

وتظل الحقيقة الفاصلة رهن التحقيقات الرسمية التي تجريها النقابة العامة للمحامين بالقاهرة؛ فإذا أثبتت التحقيقات وجود مخالفات مهنية حقيقية (كالترافع دون تفويض قانوني لسنوات القيد)، فستكون النقابة قد مارست دورها التنظيمي. أما إذا تبيّن أن المظهر غلب على الجوهر، فإن القضية ستسجل تراجعًا حقوقيًا يمس استقلالية وحرية المرأة في ممارسة المهن السيادية في مصر.

لكن قضية المحامية أخذت مسارًا مغايرًا تمامًا فور ظهور المحامية في مقطع فيديو حي ومباشر دون استخدام "فلاتر" تحسين الوجه، ليتراجع النقاش الحقوقي الجاد نسبيًا أمام موجة عارمة من التهكم والسخرية، والتنمر الرقمي. هذا التحول البصري المفاجئ أعاد صياغة تفاعل الجمهور مع الأزمة، ونقلها من ساحة الدفاع عن الحريات الفردية إلى فضاء "الكوميديا السوداء" والتلاسن الإلكتروني.

أحدث الظهور الحي للمحامية صدمة لدى مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي بسبب الاختلاف الكبير بين ملامحها المعتادة في الصور وتلك التي ظهرت في الفيديو الواقعي.

وكان قطاع من الجمهور قد تعاطف معها بناءً على الصورة الذهنية الافتراضية، فتحول جزء كبير من هذا التفاعل إلى تعليقات ساخرة تقارن بين صورتها بالفلتر وبدونه. وعجّت منصات التواصل بتعليقات تقارن ملامحها الحقيقية بشخصيات درامية أو عامة في إطار ساخر (مثل تشبيهها ببعض الشخصيات الكوميدية)، مما أفرغ القضية من وقارها القانوني. وسخر معلق:

@vibmurad77

أول ظهور للمحامية لؤه خلف أما الصورة المتداولة دي للعيال ليس لها علاقة بالمحامية

وتهكم معلق:

@JoyJo00

مصر كلها بتتكلم عنها قولت وانا كمان بس بطريقتي المختلفة !
على يمينك محامية سوهاج وعلى شمالك برضه محامية سوهاج وبين الصورتين فلتر جاحد

لم تقف المحامية صامتة أمام موجة السخرية؛ بل خرجت في فيديو جديد عبر حساباتها لتواجه المنتقدين، مطلقةً تصريحات قوية زادت من حدة الجدل والتهكم.

صرّحت بوضوح قائلة "أنا مش عايزة دعم الشهوة"، مؤكدة أنها في استغناء تام عن تضامن مبني على المظهر أو الملامح الجاذبة.

وشددت على أن "الفلاتر والذكاء الاصطناعي قد يغيران الملامح في الصور الثابتة، لكن الفيديو الحي لا يكذب"، محذرة من وجود "لجان إلكترونية مدفوعة" تتعمد إبراز عيوبها الشكلية لإلهاء الرأي العام عن جوهر المشكلة وهو "التعنت والاضطهاد النقابي".

@GelecekGelin

عرفتوا سبب كرهي للكائنات دي علشان كلهم كدابين يخربيت الفلتر ع اللي عمله
اول طلب تطلبوه وانتم رايحين تخطبوا تغسل وشها وتيجي تتكلموا راجل لراجل !

جدل بفلاتر أو دونه

@GelecekGelin

أنا استاذه مش فاشله .. المحامية لؤة خلف ترد على انتقادات ظهورها بدون فلتر

هذا الانحراف في مسار القضية أثر بشكل مباشر على موقف المحامية العام والمهني. وواجه الناشطون والمدافعون عن حقوق المرأة صعوبة في إبقاء النقاش متمحورًا حول "حرية الملبس وحق العمل"، بعد أن طغت تعليقات "الكوميكس" والسخرية من الفلاتر على المنشورات الخاصة بالقضية.

واستغلت الأطراف المدافعة عن قرار نقابة المحامين هذا التحول لتعزيز موقفها، معتبرة أن انخراط المحامية في معارك رقمية حول "الفلاتر والشكل والتيك توك" يُثبت صحة قرار النقابة بإحالتها إلى التأديب بسبب ممارسات "تخل بهيبة ووقار مهنة القضاء الواقف".

المغرب يدعو إلى رد الاعتبار للصحافة المهنية كضامنة للسلم الأهلي في العالم

الرباط - دعت لطيفة أخرباش، رئيسة الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري في المملكة المغربية (الهاكا)، إلى إعادة بناء الثقة في وسائل الإعلام من خلال رد الاعتبار للصحافة المهنية.

وقدمت أخرباش، التي كانت تتحدث خلال المنتدى الدولي المنعقد بين 13 و15 يوليو الحالي، في نسخته الرابعة حول موضوع "دور وسائل الإعلام في تعزيز السلام.. إحقاق الحقيقة وإعادة بناء الثقة"، بمدينة شوشا في أذربيجان، تشخيصا للمخاطر الإعلامية التي تضغط اليوم على تماسك المجتمعات وعلى السلام.

واعتبرت أن هذا الاستثمار يشكل اليوم ضرورة إستراتيجية حقيقية لحماية التماسك الاجتماعي والسلم المدني في مواجهة تحديات التضليل وخطابات الكراهية.

وأكدت أخرباش أن "الفضاء العمومي الآمن لا يُملى، بل يُبنى"، مشددة على أن الصحافة المهنية المستقلة والمسؤولة تمثل الركيزة الأساسية لبناء هذا الفضاء. وأوضحت أن رد الاعتبار لهذه الصحافة ليس مجرد شعار أخلاقي، بل استثمار سياسي واقتصادي واجتماعي يحمي المجتمعات من التلاعب بالمعلومات ويُعزز الوعي العام.

وأكدت، في مداخلة لها تحت عنوان "السلام والحقيقة في العصر الخوارزمي.. إعادة بناء الثقة في وسائل الإعلام"، أن النموذج الاقتصادي للمنصات الرقمية العالمية، القائم على شد الانتباه وتسخير العاطفة وسطوة الانتشار، أفرز أشكالا جديدة من التنازع، وساهم في تحويل الفضاء العمومي إلى ساحة أصبحت "تخاض فيها الحروب أيضا، بل وأحيانا في المقام الأول، عبر التحكم في المعلومة والخبر".

واستحضرت أخرباش الحرب الإعلامية الخارجية التي تعرض لها المغرب بمناسبة النسخة الأخيرة من كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، حيث ذكرت أن "آلة للتضليل الإعلامي اعتمدت على نظريات المؤامرة وخطابات الكراهية وتعبيرات عنصرية رعناء ومحتويات مفبركة بدقة، لاسيما عبر تقنيات التزييف العميق، تم تضخيمها عبر أساليب الانتشار الفايروسي لشبكات التواصل الاجتماعي، على هامش تظاهرة رياضية نظمت وفق أعلى المعايير، إلى حد إشاعة مناخ من العداء والريبة بين المغرب والسنغال، وهما أمتان تجمعهما قرون من الصداقة والأخوة".

وأشارت المسؤولة المغربية إلى أن الثقة في الإعلام أصبحت ركيزة أساسية لحماية السلم الاجتماعي، خاصة في ظل انتشار المعلومات المضللة والدعاية الموجهة عبر المنصات الرقمية.

لطيفة أخرباش

الثقة في الإعلام ركيزة أساسية لحماية السلم الاجتماعي

ودعت إلى تعزيز التنظيم الذاتي المهني داخل المؤسسات الإعلامية، واعتماد معايير أخلاقية صارمة، مع التصدي للمنصات التي تحقق أرباحًا من التضليل دون الإضرار بحرية التعبير.

وشهد المنتدى مشاركة واسعة من خبراء إعلاميين ومسؤولين حكوميين وممثلين عن منظمات دولية، حيث ناقش المشاركون قضايا مثل دور الإعلام في مكافحة التضليل، واستخدام الذكاء الاصطناعي في الصحافة، وتعزيز التعاون الدولي بين المهنيين.

وأبرزت أخرباش في مداخلتها تجربة المغرب في تنظيم المجال السمعي البصري، معتبرة إياها نموذجًا يجمع بين الحرية والمسؤولية. يأتي هذا الموقف المغربي في سياق إقليمي ودولي يشهد تصاعد التوترات الإعلامية، حيث أصبحت المعلومات المضللة أداة في النزاعات السياسية والاجتماعية.

ويُعد هذا المنتدى منصة سنوية مهمة منذ 2023 تناقش قضايا الإعلام العالمي، خاصة مكافحة التضليل، ودور الإعلام في السلام، وتأثير الذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية. جاءت مشاركة أخرباش ضمن جهود المغرب لتعزيز حضوره الدولي في الملفات الإعلامية والثقافية، مع التركيز على تجربته الوطنية في تنظيم المجال السمعي البصري.

وتأتي هذه الدعوة في وقت تشهد فيه المنطقة والعالم تصاعدًا في الحروب الإعلامية والمعلومات المضللة، مما يجعل دعم الصحافة المهنية أولوية أمنية وتنموية.

ويُعد الموقف المغربي في المنتدى الأخير رسالة واضحة تفيد بأن الاستثمار في إعلام حر ومسؤول يحمي المجتمع من الانقسام ويعزز السلم الأهلي، وهو نموذج يمكن أن يُحتذى به على المستوى الدولي.

ويُعتبر دعم المغرب للصحافة المهنية جزءًا من رؤية شاملة تهدف إلى بناء مجتمع مقاوم للتطرف والتلاعب، مع تعزيز الدور التنموي للإعلام.

هدف لحملات معادية

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

أي إعلام نحتاج خلال العقد المقبل؟

حين يصبح التجديد شرطا للبقاء

علي قاسم
كاتب سوري

في كل مرحلة تاريخية تعيد فيها التكنولوجيا صياغة العالم، لا تتغير الأدوات وحدها، بل تتغير أيضًا الأفكار التي تحكمها. والإعلام ليس استثناءً من هذه القاعدة. فما يشهده العالم اليوم من ثورة رقمية متسارعة، تقودها المنصات الاجتماعية والذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة، لم يعد مجرد تطور تقني في وسائل الاتصال، بل أصبح تحولا عميقا في الطريقة التي تُنتج بها المعرفة، وتُبنى بها الثقة، وتتكون عبرها القناعات العامة.

لقد انتهى الزمن الذي كانت فيه المؤسسات الإعلامية تحتكر الخبر أو تحدد وحدها جدول الأعمال العام. اليوم، ينتقل الخبر عبر الهاتف قبل أن يصل إلى شاشة التلفزيون، وتتنافس آلاف المنصات على جذب انتباه المتلقي في عالم أصبح الوقت فيه هو العملة الأكثر ندرة. وفي خضم هذا التحول، لم يعد الإعلام مجرد ناقل للأحداث، بل أصبح صانعًا للمعنى، ومفسرًا للسياقات، ومنتجًا للرؤية. أما الاكتفاء بنقل الوقائع، فقد بات وظيفة تؤديها الخوارزميات بسرعة أكبر، وإن لم يكن بالضرورة بدقة أو مسؤولية أكبر.

من هنا، تبدو معركة الإعلام في القرن الحادي والعشرين مختلفة جذريًا عن كل ما سبقها. فهي لم تعد معركة الوصول إلى الجمهور، بل معركة الاحتفاظ بثقته. ولم تعد المنافسة بين صحيفة وأخرى، أو بين قناة وأخرى، بل بين الإعلام المهني وبين فيضان لا ينتهي من المحتوى الرقمي الذي تنتجه المنصات والمؤثرون والأنظمة الذكية في كل ثانية.

وفي هذا السياق، يقف الإعلام الرسمي العربي أمام فرصة تاريخية لإعادة تعريف منظومته الإعلامية بما يتلاءم مع التحولات العالمية. فالرهان لم يعد يقتصر على تحديث المؤسسات أو تطوير التقنيات، بل يتعلق بإعادة هندسة الإعلام نفسه؛ فلسفته، وأدواره، وعلاقته بالمجتمع، وموقعه في مشروع التنمية الوطنية. الإعلام الذي لا يتجدد يفقد جمهوره، والإعلام الذي لا يواكب التحول يفقد دوره، أما الإعلام الذي يكتفي بالدفاع عن أدوات الأمس، فإنه يخاطر بأن يصبح خارج الزمن، مهما كان تاريخه عريقا.

تكشف التجربة العالمية أن الأزمة التي تواجه الإعلام التقليدي ليست أزمة ورقية أو رقمية فحسب، بل أزمة نموذج كامل. فالكثير من المؤسسات الإعلامية ما زالت تعمل بعقلية صُممت لعصر البث الأحادي، بينما يعيش الجمهور في بيئة تفاعلية مفتوحة، يصنع فيها المحتوى كما يستهلكه، ويشارك في تشكيل الرواية بدل الاكتفاء بتلقيها.

هذا التحول فرض قواعد جديدة لم تستوعبها جميع المؤسسات بالسرعة المطلوبة. فالجيل الجديد لا ينتظر نشرة الأخبار، ولا يبدأ يومه بتصفح الصحيفة، بل يعيش داخل فضاء رقمي متصل باستمرار، حيث تتدفق المعلومات من عشرات المصادر في اللحظة نفسها. وإذا لم يكن الإعلام المهني حاضرًا في هذا الفضاء بلغته وأدواته وسرعته، فإنه يترك الساحة لمحتوى قد يكون أكثر جذبًا، لكنه ليس بالضرورة أكثر دقة أو مسؤولية.

والمشكلة ليست في المنصات الرقمية ذاتها، بل في الاكتفاء باستخدامها كوسيط لنشر المحتوى التقليدي. فالتحول الرقمي لا يعني نقل المادة الصحفية من الورق إلى الشاشة، وإنما إعادة التفكير في طريقة إنتاجها وتقديمها. فالمحتوى الذي ينجح على منصة تفاعلية يختلف في لغته وإيقاعه وسرده عن المادة التي كُتبت لصحيفة مطبوعة أو لنشرة تلفزيونية. لذلك، فإن المؤسسات التي تكرر أدواتها القديمة في بيئة جديدة تجد نفسها عاجزة عن بناء علاقة مستدامة مع جمهور تغيرت عاداته وتوقعاته.

ويضاف إلى ذلك أن غياب رؤية استراتيجية بعيدة المدى يجعل بعض المؤسسات تنشغل بإدارة أزماتها اليومية أكثر من انشغالها ببناء مستقبلها. فتتكرر الصيغ، وتتشابه المضامين، وتتراجع القدرة على الابتكار، بينما تتقدم المنصات العالمية بخطى سريعة مدعومة بالذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات وتخصيص المحتوى وفق اهتمامات كل مستخدم.

الإعلام الذي لا يتجدد يفقد جمهوره والإعلام الذي لا يواكب التحول يفقد دوره أما الإعلام الذي يكتفي بالدفاع عن أدوات الأمس فإنه يخاطر بأن يصبح خارج الزمن

لكن قراءة المشهد الإعلامي من زاوية التحديات وحدها لا تكفي. فثمة مؤشرات تعكس إدراكًا متزايدًا بأن الإعلام لم يعد قطاعًا معزولا، بل أصبح جزءًا من منظومة التنمية الوطنية والتحول الرقمي الشامل. وهذا الإدراك يمثل نقطة انطلاق مهمة، لأنه ينقل النقاش من سؤال "كيف نحافظ على الإعلام؟" إلى سؤال أكثر أهمية: "أي إعلام نحتاجه خلال العقد المقبل؟".

إن بناء اقتصاد رقمي، وتطوير الإدارة الإلكترونية، وتعزيز المكانة في مجالات الابتكار والاستثمار، كلها أهداف تحتاج إلى إعلام حديث قادر على تفسير التحولات، وإيصالها إلى المجتمع، ومواكبة النقاشات التي تثيرها. فالإعلام ليس مجرد قطاع خدمي، بل هو أحد مكونات القوة الناعمة للدولة، ونافذة تقدم من خلالها نفسها إلى مواطنيها وإلى العالم.

ومن هنا تكتسب المبادرات الرامية إلى تشجيع الابتكار الإعلامي، وتطوير الكفاءات الرقمية، وتحديث البيئة المهنية، أهمية تتجاوز المؤسسات الإعلامية نفسها. فهي تمثل استثمارًا في القدرة الوطنية على إنتاج المعرفة، وصياغة السردية، وحماية المجال الإعلامي من أن يصبح مجرد مستقبل لما تنتجه المنصات العالمية.

إن الدفاع عن الإعلام الوطني لم يعد يعني حمايته من المنافسة، بل تمكينه من المنافسة. فالحضور في الفضاء الرقمي العالمي لا يتحقق بالشعارات، وإنما بالمحتوى الجيد، والكفاءات المؤهلة، والتقنيات الحديثة، والقدرة على مخاطبة جمهور متعدد المنصات والثقافات.

ولذلك، فإن التحول ليس ترفًا تنظيميًا، بل ضرورة استراتيجية لضمان استمرار الصوت المغربي في فضاء إعلامي عالمي يزداد ازدحامًا وتعقيدًا.

غير أن التجديد الحقيقي لا يبدأ من التكنولوجيا وحدها، بل من إعادة تعريف وظيفة الإعلام نفسها. ففي عصر يستطيع فيه الذكاء الاصطناعي تلخيص الأخبار وكتابتها وترجمتها خلال ثوانٍ، تصبح القيمة المضافة للصحافة في قدرتها على التحليل، وربط الوقائع بسياقاتها، والتحقق من المعلومات، وصناعة المعنى الذي لا تستطيع الخوارزميات إنتاجه بمفردها.

ولهذا، فإن الانتقال من "الخبر" إلى "الرؤية" ينبغي أن يكون عنوان المرحلة المقبلة. فالإعلام الذي يكتفي بنقل التصريحات يفقد أهميته تدريجيًا، بينما يكتسب الإعلام الذي يفسر ويحلل ويستشرف ثقة أكبر لدى جمهوره. ولم يعد المتلقي يبحث فقط عما حدث، بل يريد أن يفهم لماذا حدث، وكيف سيؤثر عليه، وإلى أين يمكن أن يقود.

وهذا يقتضي الاستثمار في أشكال جديدة من السرد، تجمع بين النص والصورة والبيانات والفيديو والرسوم التفاعلية، وتستفيد من إمكانات الذكاء الاصطناعي دون أن تتخلى عن المعايير المهنية التي تشكل جوهر العمل الإعلامي. فالخوارزميات قد تساعد في الإنتاج والتحليل، لكنها لا تستطيع أن تحل محل الحس النقدي، أو المسؤولية الأخلاقية، أو القدرة على فهم تعقيدات المجتمع.

كما أن بناء إعلام المستقبل يتطلب تعزيز ثقافة الابتكار داخل المؤسسات، وتشجيع الصحفيين على اكتساب مهارات جديدة في تحليل البيانات، وصناعة المحتوى الرقمي، واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بصورة واعية ومسؤولة. فالرهان الحقيقي لن يكون على امتلاك التكنولوجيا، بل على امتلاك القدرة البشرية على توظيفها لخدمة المصلحة العامة.

في النهاية، لا يتعلق الأمر بإعادة تصميم المؤسسات الإعلامية فقط، بل بإعادة تصور دور الإعلام في المجتمع. الدول، وهي تواصل ترسيخ موقعها الإقليمي والدولي، تحتاج إلى إعلام يعكس حيوية التحول، ويواكب طموحها التنموي، ويخاطب العالم بلغة العصر دون أن يفقد هويته الوطنية.

إن معركة الحضور في القرن الحادي والعشرين تبدأ بالكلمة، لكنها لا تنتهي عندها. إنها تبدأ ببناء إعلام قادر على إنتاج الثقة، وصناعة المعرفة، وقراءة المستقبل. والإعلام الذي يتجدد لا يحافظ على جمهوره فحسب، بل يحافظ أيضًا على دوره بوصفه أحد أعمدة الدولة الحديثة، وشريكًا في التنمية، وصانعًا للوعي العام.

فالتكنولوجيا ستواصل التغير، والمنصات ستتبدل، والخوارزميات ستصبح أكثر ذكاءً. أما ما سيبقى، فهو الحاجة الدائمة إلى إعلام مهني يمتلك رؤية، ويؤمن بأن رسالته لا تُقاس بسرعة نشر الخبر، بل بقدرته على بناء مجتمع أكثر وعيًا وثقة واستعدادًا للمستقبل.

كيف أعادت الحرب تعريف الشرق الأوسط؟

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

ها نحن أمام حقيقة ما يمكن وصفه بـ"القنبلة النووية اليمنية". فإذا كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب يقود عملية عسكرية غير مسبوقة لمنع النظام الإسلامي في إيران من امتلاك القنبلة النووية، فإن عليه أيضًا أن يفكك القنبلة الحوثية في اليمن. فهذا "النووي اليمني" وُلد عمليًا في 7 يوليو 1994، عندما خرج نظام الرئيس علي عبدالله صالح من غزو الجنوب متباهياً بأنه بات يملك جغرافيا لا تقل في قيمتها الاستراتيجية عن امتلاك سلاح نووي، بعدما أصبحت تحت سيطرته مفاتيح باب المندب وخليج عدن وبحر العرب.

نجحت الطائرة الإيرانية في كسر الحصار السعودي بهبوطها في مطار الحديدة، وهذه حقيقة يصعب حجبها بالحملات الدعائية. فقد تعهد المتحدث باسم وزارة الدفاع السعودية تركي المالكي بمنع الطائرة من الهبوط، لكنها وصلت بالفعل. هذا التطور كسر عمليًا الهدنة السعودية – الحوثية التي صمدت منذ أبريل 2022، وهي الهدنة التي شكلت الركيزة الأساسية للاتفاق السعودي – الإيراني برعاية صينية عام 2023، قبل أن يسلم وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان المرشد الإيراني السابق علي خامنئي رسالة خطية عُدت تأكيدًا على التزامات الرياض تجاه التفاهمات مع طهران.

المتغير الذي ينبغي النظر إليه، بعيدًا عن التشويش الذي تمارسه مختلف الأطراف، يتمثل في معادلة التناظر بين مضيق هرمز وباب المندب. هنا تكمن زاوية القراءة الصحيحة لمشهد أعادت الحرب من خلاله صياغة تعريفات كبرى على المستويين الإقليمي والدولي. فمقتل المرشد الإيراني في 28 فبراير 2026 دفع طهران إلى تحويل مضيق هرمز إلى رهينة تفاوض، في امتداد لنهج ارتبط بالثورة الخمينية عام 1979، حين احتجزت السفارة الأميركية رهائن لمدة 444 يومًا، واستمرت الأزمة حتى وصول الرئيس رونالد ريغان إلى البيت الأبيض.

شكّلت "خارطة الطريق" الأممية للسعودية مخرجًا سياسيًا من الملف اليمني بأقل الخسائر الممكنة، بينما كانت جماعة الحوثي تنظر إليها بوصفها محطة على طريق انتزاع الشرعية السياسية. أغفلت الرياض، عن قصد أو عن سوء تقدير، أن الجماعة، منذ ظهورها عام 2007، لم تحمل مشروع تمرد فحسب، وإنما مشروع سلطة في شمال اليمن. وعندما حاولت عام 2015 فرض سيطرتها على الجنوب، اصطدمت بالتدخل الإماراتي الداعم للقوات الجنوبية، فتوقفت عند حدود لم تستطع تجاوزها.

كانت موازين القوى تتحرك لمصلحة جماعة الحوثي. فالهدنة مع السعودية لم تمنحها فرصة لالتقاط الأنفاس فحسب، وإنما أتاحت لها تحويل مكاسبها العسكرية إلى وقائع سياسية. استهدفت إسرائيل بصواريخ باليستية بعيدة المدى، واشتبكت مع البحرية الأميركية في البحر الأحمر، بينما اختارت السعودية عدم المشاركة في عملية "حارس الازدهار"، وهو ما وفر للجماعة مساحة إضافية لترسيخ حضورها لاعبًا إقليميًا يصعب تجاوزه في أي ترتيبات تخص اليمن والمنطقة.

يمتلك الإيرانيون اليوم رغبة متزايدة في إعادة تشكيل الوضعين السياسي والعسكري في الشرق الأوسط، بعدما فشلوا عسكريًا في حماية بنيتهم التحتية، وعجزوا عن فرض قواعد اشتباك مركزية، خصوصًا بعد أن كسرت الإمارات تلك القواعد وأرست معادلة ردع تقوم على "العين بالعين والسن بالسن". وقد غيّرت هذه المعادلة موازين المنطقة، ودفعت طهران إلى توظيف باب المندب لتشتيت الأميركيين وتخفيف الضغط العسكري على إيران. غير أن هذا التحرك يجب قراءته أيضًا ضمن الطموح الحوثي المتصاعد لانتزاع شرعية سياسية، ولو على حدود الجمهورية العربية اليمنية السابقة لعام 1990.

كسر قواعد الاشتباك السعودية – الإيرانية في اليمن هو آخر ما يمكن أن يرغب فيه الرئيس الأميركي، إذا صحت التقارير التي تحدثت عن منحه الرياض دعمًا سياسيًا قبل التصعيد. لكن السؤال الأكثر إلحاحًا هو: هل أجرت السعودية تقييمًا واقعيًا لقدرتها على حسم مواجهة جديدة مع جماعة الحوثي؟ فالمشهد الميداني لم يعد كما كان في السنوات الأولى للحرب، وخريطة التحالفات تبدلت، وأدوات القوة التي استندت إليها الرياض سابقًا تغيرت بصورة ملحوظة، بينما أصبحت القوى اليمنية الحليفة تعمل في بيئة عسكرية وسياسية أكثر تعقيدًا، مع تباين في المرجعيات والقدرات القتالية.

الحرب أعادت صياغة التوازنات الاستراتيجية في المنطقة حيث تحوّل مضيق هرمز وباب المندب إلى رمزين للقوة والضغط وأصبح التحكم بهما ورقة تفاوضية تعيد تعريف الأمن الإقليمي والدولي

لم يعد السؤال اليوم كيف ستنتهي المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران، وإنما ماذا سيبقى من المقاربة التي أدارت بها الرياض الملف اليمني طوال السنوات الماضية. فالحرب الأخيرة لم تكتف بإعادة تعريف التوازنات بين هرمز وباب المندب، وإنما وضعت اليمن نفسه أمام لحظة تعريفات كبرى، لحظة يصبح فيها من الضروري إعادة تقييم كل المسلمات التي حكمت إدارة الحرب منذ انطلاقها.

أخطأت الرياض عندما تعاملت مع الحرب باعتبارها ملفًا يمكن إدارته عبر التسويات المرحلية أكثر من كونه معركة لإعادة بناء توازن استراتيجي دائم. دفعت الإمارات، صاحبة المشروع العسكري الأكثر فاعلية على الأرض، إلى الخروج من التحالف، ثم راهنت على تشكيلات سلفية وقوى محلية لم تمتلك التأهيل العسكري ولا الخبرة العملياتية الكافية لحسم معركة بهذا الحجم، فيما تعرضت القوات الجنوبية، التي أثبتت قدرتها على القتال واستعادة الأرض، إلى حملات إقصاء واستنزاف سياسي وعسكري، وكأن معيار الشراكة أصبح القبول بالتسويات لا الكفاءة في الميدان.

كانت النتيجة أن الحوثيين خرجوا من سنوات الحرب أكثر تنظيمًا، وأكثر خبرة، وأكثر قدرة على توظيف الجغرافيا اليمنية في المشروع الإيراني. ولم يعد باب المندب مجرد ممر ملاحي دولي، وإنما تحول إلى ورقة مساومة إيرانية موازية لمضيق هرمز، وإلى منصة ضغط على الأمن الإقليمي والتجارة العالمية. هنا تتجلى الكلفة الحقيقية لسوء التقدير، لأن ما بدا في حينه تنازلات تكتيكية لتقليل الخسائر، انتهى بإنتاج تهديد استراتيجي أكبر بكثير من التهديد الذي دخل التحالف العربي الحرب لمواجهته.

لذلك، فإن أي مقاربة أميركية أو إقليمية جديدة لا يمكن أن تكتفي باستهداف القدرات العسكرية للحوثيين أو احتواء النفوذ الإيراني. المطلوب مراجعة سياسية شاملة لمسار الحرب اليمنية، تبدأ بمحاسبة القرارات التي أوصلت البلاد إلى هذه اللحظة، وإعادة تعريف الشركاء الحقيقيين القادرين على حماية باب المندب، وإدراك أن الأمن البحري لا يصنعه الاتفاق مع الجماعات المسلحة، وإنما تصنعه دولة تمتلك السيادة وقوى عسكرية أثبتت قدرتها على الدفاع عن الأرض، لا قوى جرى تصنيعها على عجل لإدارة معركة بحسابات سياسية قصيرة الأمد.

لقد أعادت الحرب تعريف الشرق الأوسط من هرمز إلى باب المندب، لكنها أعادت أيضًا تعريف السؤال اليمني نفسه. لم يعد الخطر محصورًا في مشروع إيران النووي، وإنما امتد إلى المشروع الذي بنته طهران على السواحل اليمنية. وإذا كان العالم يتعامل مع منع امتلاك القنبلة النووية باعتباره ضرورة لحماية الأمن الدولي، فإن تفكيك "القنبلة الحوثية" لم يعد أقل إلحاحًا، لأن تركها على حالها يعني أن يبقى باب المندب رهينة لكل أزمة إقليمية مقبلة، وأن يظل اليمن ساحة يوظفها الآخرون بدل أن يكون دولة تستعيد قرارها وسيادتها.

علينا أن نتذكر أن أثقل خسارة تكبدتها جماعة الحوثي لم تكن في الغارات الجوية، وإنما في هزيمتها أمام عدن عام 2015، ثم في تقدم ألوية العمالقة المدعومة إماراتيًا حتى الكيلو 16 على أبواب الحديدة. تلك الوقائع أثبتت أن الحوثيين يُهزمون عندما يواجهون قوة برية منظمة تمتلك عقيدة قتالية واضحة، لا عندما يقتصر الضغط على الضربات الجوية وعمليات اغتيال القيادات. فحتى إسرائيل، رغم نجاحها في أغسطس 2025 في تصفية عدد من كبار المسؤولين الحوثيين، لم تستطع تغيير المعادلة الميدانية، لأن سقوط الرؤوس لا يعني سقوط المشروع ما دام يحتفظ بالأرض والسلاح والقدرة على إعادة إنتاج قياداته.

إذن، أمام هذه الواقعية، يقف اليمن، جنوبًا وشمالًا، أمام لحظة تعريفات كبرى، لم يعد فيها ممكناً إدارة هذا الملف بالأدوات والسياسات التي قادت إلى هذا المأزق. فقد أثبتت السنوات الماضية أن الرهان على الهدن والتسويات المرحلية، مع إضعاف القوى التي نجحت في مواجهة الحوثيين ميدانياً، لم ينتج سلامًا، وإنما منح الجماعة فرصة للتحول إلى ذراع إقليمية تهدد أمن البحر الأحمر وباب المندب. لذلك، فإن أي مقاربة جديدة لا تبدأ بمراجعة أخطاء الماضي ومحاسبة المسؤولين عنها، محكوم عليها بإعادة إنتاج الأزمة بصورة أكثر خطورة. لقد أعادت الحرب تعريف الشرق الأوسط، وسيكون اليمن أول الملفات التي ستفرض تعريفاتها الجديدة.

القنبلة الحوثية في اليمن

الانتخابات الفلسطينية... بين ضرورة التداول ومخاطر الانتحار

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين
في جمهورية كوت ديفوار

لا يختلف اثنان على أن الانتخابات هي واحدة من أعظم منجزات الحضارة الإنسانية، فهي المثال الأوضح على نضج المجتمعات وقدرتها على تداول السلطة بسلمية، وبإرادة مباشرة من الناس. إنها ليست مجرد صناديق اقتراع، بل هي اعتراف جماعي بأن لا أحد فوق المساءلة، وأن التقييم حق مكفول للشعوب في نهاية كل دورة سياسية. ومن هنا نرى أن الانتخابات ضرورة لأي مجتمع يطمح إلى التقدم.

الانتخابات الفلسطينية تمثل ضرورة وطنية لإعادة بناء الشرعية وتعزيز الوحدة الداخلية لكنها تجري في ظل احتلال عنصري يفرض قيودًا على المرشحين والناخبين ما يجعلها أداة لتثبيت الواقع بدل تغييره

لكن في فلسطين، فمن وجهة نظري، تكمن المشكلة أولاً في أننا لسنا مجتمعًا مستقلاً في دولة ذات سيادة، بل شعب يعيش تحت احتلال عسكري عنصري بغيض، يتحكم بحدودنا، ويعتقل مرشحينا، ويقرر من يدخل ومن يخرج، ويتدخل في تفاصيل حياتنا اليومية. وهنا تتحول الانتخابات من قيمة مطلقة إلى أداة نسبية، يمكن أن تنقلب على صانعها، وتُستخدم كغطاء لتثبيت الاحتلال بدلًا من أن تكون بوابة للتحرر.

ثانيًا، إن وجود الانتخابات كأحد مخرجات الاتفاق المرحلي كان بهدف أن يكون هناك رئيس وبرلمان يملكان شرعية شعبية جاهزة في نهاية المرحلة الانتقالية لتتولى زمام أمور الدولة الفلسطينية الناشئة، وعليه عُقدت في عام 1996. وبما أن هذا الهدف لم يتحقق بنهاية المرحلة الانتقالية بسبب عوامل عديدة، منها مقتل إسحاق رابين، ووصول اليمين إلى سدة الحكم في إسرائيل، علاوة على كل ما قامت به حركتا حماس والجهاد الإسلامي من تفجيرات في محاولة منهما لتخريب الاتفاق، والذي ساهم بدوره في وصول اليمين للحكم، كل ذلك أسهم في تعقيد الوضع. ولكن جرت محاولة أخرى في عامي 2005 و2006 لتحقيق نفس الهدف الذي ذكرته سابقًا، ولكن تم تخريب المحاولة بما قامت به حماس من انقلاب أدى إلى تقسيم الوطن وساهم في إطالة أمد الصراع وتمكين اليمين أكثر فأكثر في إسرائيل.

وخلال 19 عامًا، جرت العديد من المحاولات لإعادة المشروع إلى مساره الطبيعي، أي إجراء انتخابات تؤدي إلى وجود شرعية تقود مفاوضات جادة مع إسرائيل من أجل الوصول إلى اتفاق نهائي ينهي عقودًا من الصراع ويحقق الدولة الفلسطينية المنشودة، ولكن كل تلك الجهود باءت بالفشل بسبب تعنت حماس من جهة وزيادة تشدد إسرائيل من جهة أخرى. اليوم، وبعد السابع من أكتوبر المشؤوم، الذي أدى إلى حرب أوقعت دمارًا هائلًا في قطاع غزة، ناهيك عن القتلى والجرحى الذين تجاوز عددهم ربع مليون شخص، واحتلال ما يقارب 70 في المئة من القطاع، أضف إلى ذلك عمليات تهويد القدس وزيادة الاستيطان، وعنف المستوطنين والقوانين العنصرية التي سنها الاحتلال، أصبح من الضروري القيام بمحاولة ثالثة وأخيرة ولكن في ظل معطيات جديدة. فمع إصدار المرسوم الرئاسي بتحديد موعد الانتخابات التشريعية في يوم 28 نوفمبر القادم، تليها الانتخابات الرئاسية في مطلع عام 2027، والتي تأتي في إطار خطة إصلاحات تعهد بها الرئيس محمود عباس في رسائله لزعماء العالم وفي مؤتمر نيويورك، نقف أمام مفترق طرق خطير، حيث يمكن للانتخابات أن تسير في أحد اتجاهين:

الاتجاه الأول: أن تكون جرعة حياة إضافية للمشروع الوطني الفلسطيني، وذلك إذا ما تمت تهيئة الظروف المناسبة لها، وبضمانات دولية حقيقية لإجرائها بسهولة ويسر، بما يضمن تحقيق الإرادة الشعبية في الترشح والانتخاب. وبالتالي تكون لدينا شرعية جديدة جاهزة تقود المفاوضات من أجل إنجاز الدولة في ظل المتغيرات الجديدة على الأرض والتي أعتقد أنها مبشرة إذا أحسن استغلالها.

الاتجاه الثاني: أن تكون القشة التي تقصم ظهر المشروع الوطني، وتؤدي إلى انهيار جديد يقود إلى استمرار معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال. وهذا هو السيناريو الذي يريده خصوم المشروع من الجهتين: إسرائيل التي تسعى إلى إضعاف السلطة وإبقائها في حالة عجز دائم لتتولى هي إدارة الاحتلال تحت غطاء "غياب شريك"، سعيًا منها لتحقيق أهدافها بالقضاء تمامًا على موضوع حل الدولتين، وحماس أيضًا التي تريد إسقاط المشروع برمته لإعادة خلط الأوراق وفق أجندتها. وهنا يلتقي الطرفان المتناقضان على هدف واحد: أن تبقى الانتخابات مجرد فقاعة إعلامية، تُجرى في ظل غياب الأفق السياسي، مما يدفع أغلبية الناس إلى الإحباط، ويعمق الانقسام، ويقتل أي أمل في إقامة دولة حقيقية.

ولكن هناك أيضًا فئة ثالثة، هي الحالمون بالدولة الواحدة، الذين يرون في انهيار المشروع الحالي فرصة لبدء معادلة جديدة. والمفارقة الأكثر إيلامًا أن كلًا من هؤلاء الأطراف – إسرائيل، حماس، وحتى بعض أنصار الدولة الواحدة – ليست لديهم مشكلة في أن يستمر الصراع ألف عام أخرى، لأنهم ليسوا الوقود الذي يُحرق في هذه الحرب، وليسوا الدماء التي تروي تراب فلسطين كل صباح، فهم ليسوا في عجلة من أمرهم!

ومن هنا، تبرز الخطورة الكبرى في النظر إلى الانتخابات وكأنها عصا سحرية. فالانتخابات وحدها، دون وجود برنامج وطني واضح، ودون وحدة داخلية حقيقية، ودون ضمانات دولية ملزمة، قد تصبح شرًا مستطيرًا. وأيضًا أرى أن طرح اسم الأسير القائد مروان البرغوثي، الذي نكنّ له كل الاحترام والتقدير، كمرشح رمزي، مهما كانت مكانته الوطنية، ليس حلًا بل قد يكون انتحارًا للمشروع، لأن رئيسًا في سجن الاحتلال لا يستطيع إدارة الحياة اليومية بتعقيداتها، ولا يستطيع الوقوف أمام العالم كوجه لفلسطين في أخطر مراحلها، وهذا يعتبر تغليبًا للرمزية على الواقع المرير.

جرعة حياة إضافية للمشروع الوطني الفلسطيني

بين أفق التداول الديمقراطي ومخاطر الانقسام تقف الانتخابات أمام مفترق طرق: إما أن تمنح المشروع الوطني جرعة حياة جديدة أو تتحول إلى فقاعة إعلامية تُعمّق الانقسام وتُضعف الأمل في الدولة الفلسطينية

بالمحصلة، إن الانتخابات ليست بديلًا عن التحرر، وليست نهاية الطريق، بل هي أداة، وقيمتها تتحدد بطريقة استخدامها. الفلسطينيون بحاجة إلى انتخابات تعيد بناء مؤسساتهم وتعزز وحدتهم، وتمنحهم أفقًا سياسيًا، لكنهم في الوقت نفسه بحاجة إلى وعي جماعي بأنها ليست حلًا معجزة، وأن الخطر الحقيقي ليس في إجرائها، بل في إجرائها بشكل خاطئ، يجعل منها "شر البلية" الذي يضحك عليه الجمهور بينما يسقط المصارع الجريح في حلبة الاحتلال.

المقال يعبر عن وجهة نظري الشخصية ولا يعبر بأي حال عن موقف رسمي.

أوروبا في فخ الاستنزاف

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم تعد المواجهة بين بروكسل وموسكو تُقاس بعدد القوات على الحدود، بل بقدرة كل طرف على فرض كلفة استراتيجية مستدامة على الآخر. فمنذ صيف 2026، دخل الصراع مرحلة يمكن وصفها بـ"عقيدة الاستنزاف الممتد"، حيث لم يعد الهدف تحقيق انتصار عسكري سريع، بل إدارة إنهاك الخصم على المدى الطويل.

في قلب هذه العقيدة، تتحول "المنطقة الرمادية" إلى المسرح الرئيسي للصراع؛ إذ جعل بوتين منها خيارًا استراتيجيًا طويل الأمد، يقوم على ممارسة ضغوط أمنية واقتصادية وسيبرانية تبقى دائمًا "تحت عتبة المادة الخامسة" من ميثاق الناتو، بحيث لا تمنح الحلف ذريعة للرد العسكري الشامل، لكنها تضمن في الوقت ذاته إبقاء الدول الأوروبية في حالة "تأهب عصبي" دائم.

هذه الاستراتيجية تبرز بوضوح في تكثيف الهجمات السيبرانية على البنية التحتية للطاقة، ومحاولات التخريب المادي لكابلات البيانات تحت البحر، بالتوازي مع حملات تضليل إعلامي تستهدف تآكل الثقة بين الناخب الأوروبي ومؤسساته الديمقراطية. إنها حرب تُقاس فيها النتائج بتآكل الإرادة السياسية قبل تدمير القدرات العسكرية.

لكن أخطر ما في "هندسة الاستنزاف" ليس الكلفة المادية، بل إعادة تشكيل إدراك الخصم. فنجاح الحرب الهجينة لا يُقاس بعدد المنشآت المعطلة، وإنما بقدرتها على جعل صانع القرار يعيش في حالة يقين متآكل، حيث يصبح الخوف من الهجوم التالي أكثر تأثيرًا من الهجوم نفسه. وعندما يتحول الأمن إلى إدارة دائمة لعدم اليقين، تكون موسكو قد حققت جزءًا مهمًا من أهدافها دون خوض مواجهة مباشرة.

وهذا هو جوهر "هندسة الاستنزاف": إعادة تصميم بيئة الصراع بحيث يتحول الخصم إلى مستنزَف لموارده قبل أن يكون مستهدفًا بقوّة خصمه.

من منظور استراتيجي، أدت هذه التهديدات إلى تغيير جذري في الهوية الدفاعية الأوروبية. القارة التي كانت تعتمد لعقود على الضمانات الأمنية الأميركية، بدأت تشق طريقها نحو "الاستقلالية الدفاعية". التوجه الآن ليس فقط لرفع ميزانيات الدفاع، بل للانتقال إلى "الإنتاج المتسلسل" للأسلحة والذخيرة، وهو مسار يؤكد أن بروكسل تستعد لحرب طويلة، وليست مجرد أزمة عابرة.

لكن هذا "الانكفاء" نحو الحدود الشرقية يحمل في طياته تبعات إقليمية تتجاوز القارة الأوروبية. فمع انشغال العواصم الأوروبية بـ"تحصين القلعة"، يبرز تساؤل مشروع لدى مراقبي الشأن الدولي: إلى أي مدى ستبقى أوروبا قادرة على الحفاظ على نفوذها في ملفات الشرق الأوسط؟ إن تشتت الجهد الأمني الأوروبي يعني بالضرورة تراجعًا في التأثير السياسي، ما يترك فراغًا قد تجد قوى إقليمية ودولية أخرى طريقها لملئه.

على الجانب الآخر، وفيما تحاول موسكو تصدير صورة "النظام القوي"، تكشف التقارير الميدانية عن ارتباك استراتيجي تحت السطح. إن تكاليف الاستنزاف في أوكرانيا، مقرونة بضغوط العقوبات وتفكيك "أساطيل الظل" الروسية، بدأت تضع بوتين في زاوية صعبة. فروسيا اليوم تحاول فرض نفوذها عالميًا بينما تعاني داخليًا من ضغوط اجتماعية واقتصادية صامتة، مما يعزز اعتماد الكرملين على التصعيد الخارجي كأداة للحفاظ على الزخم السياسي وإدارة الضغوط الداخلية.

إن المعادلة التي تحكم العلاقة بين روسيا وأوروبا اليوم لم تعد تقوم على "توازن الرعب" بالمفهوم الكلاسيكي، بل على "توازن الاستنزاف"؛ حيث يدرك كل طرف أن كلفة الحرب الشاملة تفوق قدرته على الاحتمال، فيسعى بدلًا من ذلك إلى إنهاك خصمه تدريجيًا، عبر تراكم الضغوط الاقتصادية والسيبرانية والسياسية. إنها منافسة على القدرة على الصمود أكثر من كونها منافسة على تحقيق نصر عسكري حاسم.

وإذا كانت الحرب الباردة قد قامت على معادلة الردع النووي، فإن المواجهة الأوروبية – الروسية الراهنة تقوم على "ردع الكلفة"؛ حيث لم يعد الهدف منع الحرب بقدر ما أصبح إدارة مستوى الاستنزاف بحيث يبقى مستمرًا دون أن ينزلق إلى مواجهة شاملة. وبهذا المعنى، لم تعد القوة تُقاس بقدرة الدولة على حسم المعركة، بل بقدرتها على تحمّل كلفة الصراع لفترة أطول من خصمها.

أوروبا تواجه صراعًا طويل الأمد مع روسيا يقوم على «توازن الاستنزاف» حيث تتحول الهجمات السيبرانية والضغوط الاقتصادية إلى أدوات إنهاك تدريجي بدل المواجهة العسكرية المباشرة

وفي خضم هذا الاستنزاف المتبادل، تبدو الصين أقل انخراطًا في الصراع، لكنها ليست مجرد مراقب. فكلما طال أمد الاستنزاف بين روسيا وأوروبا، ازدادت الفرص أمام بكين لتعزيز حضورها الاقتصادي والتكنولوجي، وإعادة توسيع نفوذها في المساحات التي ينكمش فيها الدور الأوروبي. ومن هذا المنظور، لا تبدو الصين طرفًا في المواجهة بقدر ما تبدو المستفيد البنيوي والاستراتيجي منها، إذ يسمح استمرار الاستنزاف بإعادة تشكيل موازين القوة العالمية تدريجيًا لصالحها، دون أن تتحمل كلفة الانخراط المباشر في الصراع.

لقد أدخلت روسيا وأوروبا العالم إلى مرحلة لم تعد فيها الحرب تُقاس بالسيطرة على الأرض، بل بالقدرة على التحكم في زمن الصراع وكلفته. ومن ينجح في فرض إيقاع الاستنزاف على خصمه، يمتلك أفضلية استراتيجية حتى دون تحقيق انتصار عسكري تقليدي.

وبذلك، لم تعد الحرب الهجينة مرحلة انتقالية بين السلم والحرب، بل أصبحت نموذجًا مستقلًا لإدارة الصراعات الدولية في القرن الحادي والعشرين.

وهذا التحول يضع أوروبا أمام اختبار تاريخي يتجاوز القدرة العسكرية إلى القدرة على إدارة الصمود السياسي والاجتماعي، في مواجهة صراع لا تحسم معاركه فقط في الميدان، بل في قدرة المجتمعات على تحمّل كلفته الممتدة.

ويبقى السؤال الذي يواجه قادة أوروبا في هذا الصيف الساخن: هل ستتحمل المجتمعات الأوروبية ضريبة هذا "الاستنزاف الممتد" لفترة أطول أم أن "الخطأ في الحسابات" قد يصبح الشرارة التي تحول هذه المواجهة الهجينة إلى صدام مباشر، لا يريده أحد، لكن الجميع يستعد له؟

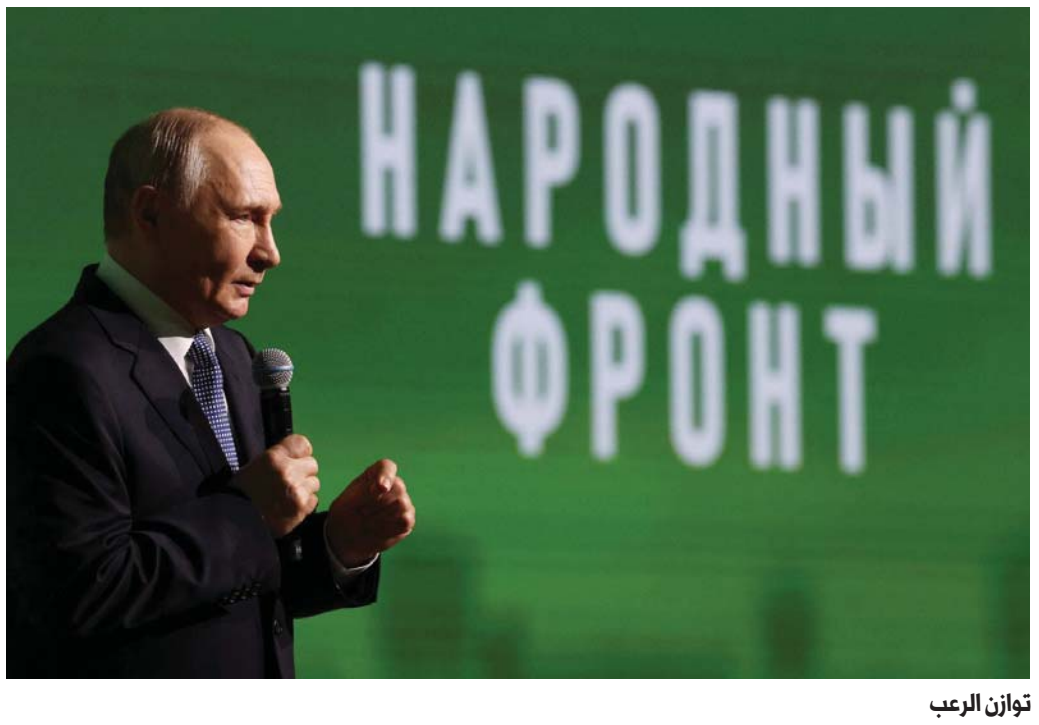

توازن الرعب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

«المزوّر»... حين يتحول الفن إلى مرآة للخداع والطموح

فيلم إيطالي يستعيد «سنوات الرصاص» ليطرح أسئلة الهوية وقيمة الإبداع

المزوّر مهووس بالمجد

يفتح فيلم "Il Falsario" (المزوّر) نافذة على واحدة من أكثر المراحل اضطرابًا في التاريخ الإيطالي، حيث تتشابك السياسة والفن والجريمة داخل حكاية تتجاوز سيرة مزوّر لوحات إلى مساءلة معنى الإبداع وحدود الحقيقة. عمل بصري وفلسفي يجعل من التزييف مدخلًا للتأمل في الهوية وقيمة الفن وسلطة السوق.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

تخزّن السينما بعدة أعمال ذاكرة إيطاليا ما بعد الحرب، وتحاول مواجهة فترة "سنوات الرصاص" والمرحلة الانتقالية بين ماضي إيطاليا وفترة الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة وما بعدها حتى سقوط جدار برلين، تلك الفترة القاسية على إيطاليا والتي لم يزل جرحها غائرا وهذا نابع من حقبة عايشها الكثيرون وبقيت حاضرة في أذهانهم بهجماتها الدامية ومؤامراتها السياسية.

من أواخر الستينات إلى أوائل الثمانينات، ما زالت تُلقي تلك الفترة بظلالها على إيطاليا في سوداوية استفزت الصحافيين والكتاب والمؤرخين وصناع الأفلام والفنانين لسردها أو قراءتها بلا كلل، فقد تبدو رواياتهم عصية على الفهم، مُعرّضة لخطر ضياع الحقيقة أو طمسها، غير أن الإصرار على عدم تجاوزها يمنح الأعمال الفنية البصرية والفكرية فضولا ورؤى ولعل هذا ما جعل فيلم "Il Falsario" (المزوّر) أو "The big Fake" على نتفليكس يحقق أعلى نسب مشاهدة منذ عرضه ويخلق تساؤلات متنوعة.

الفنان المزوّر

يأتي الفيلم كعمل لا ينتمي إلى الحكاية بقدر ما ينتمي إلى الرؤية، فيلم يُبنى من حكايات تجتمع وتنفصل باعتيادية وطرح مألوف، تجمعها التفاصيل الداكنة وتصعد بها نحو الضوء الخافت تدريجيا كمن ينبش باحثا عن الحقيقة التي تبالغ في ظهورها بواقعية تسكب فظاعاتها من تلك المساحات الداخلية المغلقة، من الوجوه التي تحمل توترًا صامتًا أكثر مما تقول، ومن عالم بصري يجعل من الفن في الصورة وفي الكادر في المشهد وفي الموضوع ليصبح الفن نفسه مادة قابلة للشك، للزيف، للمافيا، للخديعة، للجريمة، للحرب الخامدة تحت رماد العوالم السوداء بين السياسة والاقتصاد.

يروي الفيلم الروائي الطويل، إخراج ستيفانو لودوفيتشي، قصة وسيناريو ساندرو بيتراغاليا ولورينزو باناتوري، بطولة بيترو كوستيليتي وجوليا ميشالييني، قصة خيالية لشخصية حقيقية، أنطونيو تشيكاريلي، في روما المضطربة أواخر سبعينات القرن الماضي، هذا الشاب المغامر، القادم حديثا من مسقط رأسه أبروتسو، يُعيد إنتاج لوحات كبار الفنانين لسوق فنية موازية.

تشيكاريلي وصديقاه الكاهن والعامل يجسدون تفاصيل الصداقة وتناقضاتها، تلك التي تنعكس على المجتمع الإيطالي بين المقدس والطموح، بين العمل والكسب، بين الاشتراكية ورأس المال، بين الاستقرار والجريمة والعبث، بين الجمال والبشاعة، بين التاريخ اللامع فنا والتاريخ الأسود من مؤامرات ولعنات.

يحذر المخرج مشاهديه قائلا "دعونا ننس الحقيقة للحظة، لأن تونى بطلنا، فنان مبدع ومزوّر عبقري عاش في روما بين سبعينات وثمانينات القرن الماضي قصته حقيقية، حوّلناه دراميا إلى مغامر متفاخر، ماكر، وأحيانًا طفولي طموح عاشق لفنه، ومتردد للغاية، عبقري وجنوني، فنان ولكنه مزوّر حاولنا دخول عوالمه وتأمل أسبابه التي اندفع فيها لطمس فنّه وقتل إبداعه بالفن نفسه".

ويضيف "توني ليس فنانًا عاديًا، وصل إلى روما طامحا في اكتساح صالوناتها الفنية ونشر لوحاته، ليجد نفسه في عالم لا يضمن الموهبة ويحطم الحافز والشغف، في روما يكفي خطأ واحد للوقوع في فخ المدينة وشراكها، التزوير كان أول اختبار لعبقرية شغفه، ثم دوامة من الانحدار، مغامرة وتورّط، نسخ من لوحة موديلياني 'بورتريه بوليت جوردان'، ولوحة برنيني 'بورتريه ذاتي'، ونسخة أخرى من لوحة جان لوي دافيد 'نابليون يعبر جبال الألب'، إلى أن تتكشف حقيقة قاسية، أنطونيو تشيكاريلي بارع في النسخ أكثر من الإبداع الذاتي الحقيقي الذي يعبّر به عنه وحده وعن موهبته، لقد قتل الفنان الذي فيه بالمزوّر".

يُجسّد بيترو كاستيليتو شخصية توني، شخصية مركبة ومعقدة تتابعه ولا تعرف هل تتعاطف معه أو تحتقره أو تتجاهله كمجرد بطل مكشوف يعرف أن داخله فنان لكنه يقتله عمدا لأنه لا يريد أن ينتهي في روما فنانا فقيرا يستسلم تدريجيا للطريق الأسهل. يلتقي دوناتا، صاحبة معرض فني تجسدها جوليا ميشيليني، التي تكتشف موهبته في نسخ أي عمل فني، فتحوّله إلى مزوّر محترف يتقاضى أجرا باهظا، يغتر بالمال والثروة لغة روما التي تفرض الاحترام، وينجرف إلى حدّ المغامرة بتزوير البيان الشهير المنسوب إلى الألوية الحمراء.

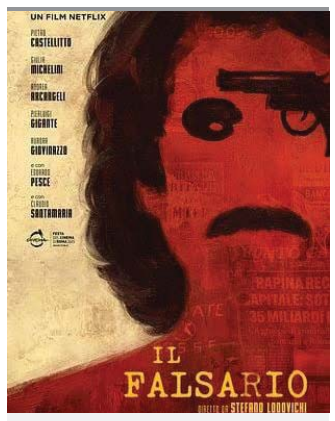

ما يجعل الفيلم يتجاوز حدود الحكاية إلى التأمل الفلسفي هو طرحه المستمر لفكرة التزييف بوصفه احتمالا جماليا

أزمة الهوية والإبداع

منذ اللقطات الأولى، يفرض الفيلم إيقاعه البصري الهادئ والمتوتر في آن بين روما الجمال وطبيعة ايطاليا، بين ألوان مطفأة، تفاصيل دقيقة تُلتقط كما لو أنها تُصوَّر لا لتُشرح بل لتُحس، وزوايا كاميرا تقترب من الأشياء كما يقترب الشك من الحقيقة أو الهدوء اللامع في جمال يخفي زيف صداماته، فلا شيء يبدو بريئًا تمامًا، حتى الجمال نفسه يختفي داخل سؤال غير مُعلن، وكأن الصورة السينمائية تُهيئ المشاهد لدخول عالم لا يمكن فهمه إلا عبر الريبة، لا عبر اليقين، عبر البشاعة لا عبر الجمال.

في هذا المناخ البصري المشبع بالظلال، يبدأ الفيلم ويفتح للمشاهد بوابته الحقيقية على منافذ الفن، بين موديلياني وتفاصيل التكاثف الجمالي وشغف توني بأصدقائه وتفاصيل براعته الساذجة ومثاليته في رصد إيقاع لوحاته، حيث لم يتعامل الفيلم بصريا وسرديا مع الفن كقيمة سامية مستقرة، بل كمجال مضطرب قادر على طمس الطموح في عوالم المدينة التي تراوغ الموهبة وترقّصها على إيقاع الاحتيال وتستدرجها نحو الظلام بمجون، تتداخل فيها الموهبة مع السوق، والإبداع مع التزييف، والعبقرية مع الاحتيال.

لا يعود الفن لغة للتعبير عن الجمال فقط، بل يصبح نظامًا معقدًا من العلاقات، من يخلق الفنان ويسطع به عاليا في سماوات المجد ثم يلقيه على أرصفة التهميش؟ من يصدّق الزيف وينكر القيمة في عوالم الخديعة؟ ومن يملك حق منح القيمة وعوالم السوق؟

داخل هذا العالم، يظهر التزوير لا كجريمة تقليد، بل كفعل يضع نفسه في قلب السؤال الجمالي جوابه "المغامرة"، فالمزوّر لا يعمل ضد الفن لكنه مهووس بالمجد الذي يتقمّصه في كل فنان وفي كل عمل وفي كل قطعة تاريخية تحاكي الإبداع، يعمل داخل منطقه، يستعير أدواته، يقلد لغته، ويعيد إنتاج أثره، ويتماهى معه ليصبحه بإتقان.

مع كل ضربة فرشاة مزيفة، يتراجع الحد الفاصل بين الأصل والنسخة، بين الحقيقة والمحاكاة، حتى يبدو أحيانًا أن الأصل نفسه ليس سوى نسخة ناجحة حصلت على اعتراف مبكر من السوق، وهنا يزرع الفيلم فكرته الأكثر إزعاجًا أن القيمة الفنية ليست خاصية داخل العمل، بل نتيجة اتفاق خارجي.

«يَمَة» فرقة يهودية تحيي أغاني نساء اليمن

حميد عقبي
كاتب ومخرج
سينمائي يمني

ليس من السهل أن تجد اليوم فرقة موسيقية تجعل ملايين المستمعين في أنحاء العالم ينصتون إلى قصيدة عبرية عمرها قرون، أو يتفاعلون مع أغنية نسائية يمنية كانت تُغنى يومًا داخل البيوت والاحتفالات العائلية البسيطة. ففي زمن تهيمن فيه الموسيقى التجارية السريعة، تبدو تجربة فرقة يَمَة؛ استثناءً حقيقيًا ومدهشًا، لأنها اختارت أن تجعل من التراث اليمني النسائي مادة للإبداع، وأن تخلق من الذاكرة الموسيقية مشروعًا حيًا يتطور دون أن يفقد جذوره الأصيلة.

خلال سنوات قليلة تحولت يَمة إلى واحدة من أكثر فرق الموسيقى التراثية اليهودية حضورًا على الساحة الدولية. والمتابع لنشاطاتها سيجد أن أعمالها تجاوزت حدود الجمهور المحلي لتصل إلى ملايين المشاهدين عبر المنصات الرقمية، كما أصبحت ضيفًا دائمًا في المهرجانات والمسارح والجامعات الأوروبية والأميركية، حيث تقدم صورة مختلفة عن الموسيقى اليهودية الشرقية، بعيدة عن الاستعراض التجاري، وقريبة من البحث الثقافي والإنساني.

يَمة: نحو البحر

تأسست الفرقة عام 2010 بقيادة المغنية والمنتجة تاليا ج. أ. سولان، وهي فنانة درست الفنون في جامعة تل أبيب وتخرجت بامتياز، ثم كرست جانبًا كبيرًا من حياتها للبحث في الموسيقى اليهودية القديمة، والتراتيل، والغناء القبلي، والذاكرة الموسيقية القادمة من مجتمعات الشتات.

ومن خلال بعض التصريحات الصحفية لتاليا سولان نفهم أن هدفها لم يكن مجرد إنشاء فرقة موسيقية جديدة، ولكن الأكثر أهمية بداية بناء مشروع يعيد الحياة إلى تراث يكاد يختفي، ويقدمه بلغة يفهمها جمهور القرن الحادي والعشرين.

اختارت سولان اسم "يَمة"، وهو يعني بالعبرية "نحو البحر"، وكأن الاسم نفسه يعكس رحلة طويلة من العبور بين الثقافات، وبين الشرق والغرب، وبين الماضي والحاضر. وهذه الفكرة هي التي ما زالت تحكم معظم إنتاج الفرقة؛ فالموسيقى هنا هي وسيلة للعودة إلى الذاكرة المشتركة للشعوب.

تضم الفرقة مجموعة من الموسيقيين الذين ينتمي كل واحد منهم إلى مدرسة مختلفة. فهناك يوني درور، أحد أبرز عازفي آلات النفخ في إسرائيل، والذي يجيد العزف على الدودوك والناي والشوفار والساكسفون والفلوت والكلارينيت. وهناك أفيف بهار، المتخصص في العود والكوبوز والسيتار، والمتأثر بالموسيقى التركية والفارسية والكردية. ويشارك أيضًا سحر ديفيد، عازف الإيقاعات الشرقية، الذي تأثر منذ بداياته بالموسيقى اليمنية والمغربية والتركية، إلى جانب أفري بوروخوف، عازف الكونترباص ومنتج الفرقة، الذي جمع بين دراسة الموسيقى الكلاسيكية والجاز والموسيقى الهندية، ليمنح أعمال الفرقة توازنًا بين الأصالة والحداثة.

ومنذ سنواتها الأولى، لفتت يَمة الأنظار بقدرتها على إعادة تقديم النصوص العبرية القديمة في قالب موسيقي معاصر. ومن أشهر أعمالها تقديم المزمور 104 من سفر المزامير، الذي تجاوزت مشاهداته ملايين المرات على يوتيوب. وقد كشف يوني درور أن لحن هذا العمل مستمد من تراث يهود العراق، وأنه ظل يحمله في ذاكرته سنوات طويلة قبل أن يجد في يَمة الفرقة القادرة على تنفيذ رؤيته الموسيقية.

تبدأ القطعة بعزف منفرد هادئ على العود، ثم تتدرج حتى تتحول إلى أداء جماعي غني، في رحلة موسيقية تختصر فلسفة الفرقة كلها: الانطلاق من الهمس التراثي إلى فضاء عالمي واسع.

لكن النجاح الحقيقي ليَمة كان وسيظل في قدرتها على تحويل التراث إلى لغة معاصرة دون أن تفقده هويته. فهي لم تكتف بإعادة أداء الأغنيات كما وصلت إليها، لكنها تعيد بناءها موسيقيًا، مع المحافظة على بنيتها الأصلية وروحها التاريخية. ولذلك تبدو أعمالها مألوفة لعشاق التراث، وجديدة بالنسبة إلى جمهور لا يعرف شيئًا عن هذه الموسيقى.

أغنيات نساء اليمن

رغم أن الفرقة تقدم موسيقى يهودية من مناطق متعددة، فإن علاقتها بالتراث اليمني تستحق اهتمامًا. فقد اكتشفت تاليا سولان أن الغناء النسائي اليمني اليهودي يمثل واحدًا من أكثر الكنوز الموسيقية التي بقيت خارج دائرة الضوء. فبينما حظي الديوان اليمني وشعر الحاخام شالوم الشبزي وغيره من نصوص الرجال باهتمام واسع، بقيت أغنيات النساء محفوظة في الذاكرة الشفوية، تتناقلها الأمهات والجدات داخل البيوت، دون تدوين أو انتشار.

ومن هنا وُلد مشروع تيمان، وهو المشروع الذي أصبح اليوم أحد أهم أعمال الفرقة وأكثرها تميزًا. فالمقصود هنا ليس تقديم أغنيات يمنية معروفة، وإنما إعادة اكتشاف عالم كامل من الأصوات النسائية التي ظلت بعيدة عن المسارح لعقود طويلة.

تصف تاليا سولان هذا المشروع بأنه تحقيق لحلم شخصي رافقها سنوات طويلة؛ حلم تقديم الموسيقى اليمنية بأسلوب أكوستيكي يعتمد على تعدد الأصوات، والغناء الجماعي، والآلات التقليدية القديمة. وكانت تؤمن بأن هذا اللون من الغناء لا يحتاج إلى مؤثرات إلكترونية ولا إلى إيقاعات صاخبة، لأن قوته الحقيقية تكمن في بساطته وصدقه.

ولهذا السبب استعانت الفرقة بأصوات نسائية تحمل جذورًا يمنية واضحة، وفي مقدمتها موران اليمانية، التي كرست سنوات طويلة للحفاظ على الغناء اليمني التقليدي، وهدار نحيميا، التي تنحدر من عائلة تجمع بين التراث اليمني وتراث يهود إلى جانب ميخال زانداني وشارون كينزي، اللتين أضافتا للمشروع دفئًا إنسانيًا وحضورًا جماعيًا متجانسًا.

الفرقة تقدم صورة مختلفة عن الموسيقى اليهودية الشرقية، بعيدة عن الاستعراض التجاري، وقريبة من البحث الثقافي

جاء اختيار هؤلاء الفنانات منسجمًا مع رؤية المشروع، الذي سعى إلى جمع نساء يشعرن بأن هذا التراث جزء من هويتهن الشخصية والعائلية، لذلك سنجدهن يحملنه بمحبة ومسؤولية.

وقدمت الفرقة من خلال "تيمان" أعمالًا مثل "بنت العروسة" و"يا حلوي يا حالي" و"قلبي" و"أحبك"، وهي أغنيات خرجت من البيوت اليمنية القديمة لتصل اليوم إلى مسارح أوروبا وأميركا، دون أن تفقد نبرتها الأولى أو رائحتها اليمنية.

المتابع لنشاط مشروع "تيمان" سيلمس أنه يقوم على رؤية ثقافية وإنسانية واضحة. ففي بيانها الفني، تصف تالياج. أ. سولان نساء اليمن اليهوديات بأنهن "ملكات سبأ"؛ نساء نبيلات وقويات استطعن، رغم قسوة الظروف، أن يحفظن التراث واللغة والأغنية والذاكرة. وترى أن أصواتهن ستظل مساحة للتعبير عن الحب، والألم، والتمرد، والأمومة، والشوق، والحياة اليومية.

وتؤكد سولان أن أغنيات النساء اليمنيات لم تكن تُغنى على المسارح، وبقيت حبيسة داخل البيوت، أثناء إعداد الطعام، وفي حفلات الحناء والأعراس، وأوقات العمل، وفي الحوارات النسائية المغلقة. وهناك، بعيدًا عن أعين الرجال، وجدت النساء مساحة للحديث عن مشاعرهن، وعن قسوة الحياة، وعن أحلامهن التي كثيرًا ما بقيت مؤجلة.

ولهذا حرصت الفرقة على أن يحافظ المشروع على أسلوب الغناء الجماعي والنداء والجواب، وهو إحدى أهم السمات المميزة للغناء النسائي اليمني التقليدي. كما اعتمدت على آلات موسيقية أكوستيكية قديمة، لتبقى الأصوات البشرية هي العنصر الأساسي في التجربة.

بعيدًا عن الفولكلورية السطحية

توضح سولان أن الفرقة تتعمد أيضًا الابتعاد عن الصورة الفولكلورية السطحية التي كثيرًا ما تُختزل فيها المرأة اليمنية. فلم تعتمد أزياءً استعراضية مبالغًا فيها، ولا زينةً شرقية مصطنعة، وتسعى إلى تقديم المرأة اليمنية بكينونتها الإنسانية الحرة والقوية وبتاريخها وصوتها وكرامتها.

وتمنح عضوات المشروع هذه الرؤية حياة حقيقية على المسرح. فموران اليمانية تحمل في صوتها كثيرًا من خصائص الأداء التقليدي الذي تعلمته داخل البيئة اليمنية اليهودية، بينما تضيف هدار نحميا خبرتها الموسيقية المتنوعة، حيث سنجد مزجا بين جذورها اليمنية وتراث يهود كوتشين. أما ميخال زانداني فإن الأداء الذي تقدمه يمنحنا دفئًا عائليًا واضحًا، في حين تضفي أن شارون كينزي نعومة وتناغمًا يعززان روح الغناء الجماعي.

وهكذا إذن تبدو العلاقة بين هؤلاء الفنانات أقرب إلى ورشة ثقافية إبداعية مستمرة ولسنا مع فرقة تجارية أو بحث عن الشهرة. فكل عضو تؤدي دور المغنية وكذلك تشارك في البحث، والتدريب، وإحياء الأغنيات، وفهم سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، حتى تصل إلى الجمهور بروحها الأصلية.

ورغم ما حققته يَمة من نجاح دولي، فإنها لا تزال تعمل بروح المبادرة الثقافية المستقلة. فالفرقة تعتمد على عائدات الحفلات، لكنها تستند أيضًا إلى دعم بعض المتبرعين ومحبي المشروع الذين يؤمنون بأهمية الحفاظ على هذا التراث. ولهذا تدعو جمهورها باستمرار إلى المساهمة في استمرار نشاطها، لأن كثيرًا من أعمالها البحثية والإنتاجية لا تحقق أرباحًا وليست لأغراض تجارية مباشرة.

وهذه نقطة تستحق التقدير؛ فلو كان الهدف هو الربح فقط، لاختارت الفرقة الأغاني التجارية السهلة أو الإنتاج السريع، لكنها فضلت الاستثمار في مشروع طويل النفس يحتاج إلى وقت وجهد وبحث وتوثيق، ويخاطب جمهورًا يبحث عن القيمة الفنية والإنسانية قبل أي شيء آخر.

تحويل التراث إلى لغة معاصرة

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

حيدر فاخر في القاهرة.. طلسم رافديني يمشي على أقدام معاصرة

فنان تشكيلي عراقي يعيد صياغة الفلسفة الإنسانية بالرموز

يخوض الفنان التشكيلي العراقي حيدر فاخر اختبارا بصريا جديدا يضع فيه الإنسان الرافديني المعاصر وجها لوجه مع أزمة العصر الحالية. ومن خلال لوحاته التي تمحو الملامح لترتقي بالفرد إلى صيغة الجمع، يمزج فاخر بين وقار النحت السومري القديم والرموز الاستهلاكية الحديثة، محولا اللوحة إلى مساحة للتفكير الفلسفي ومقاومة الغياب.

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

في قاعة "كلك آرت غاليري" بالقاهرة، وقف الفنان العراقي حيدر فاخر أمام لوحاته وهو يرى لأول مرة كيف ينظر جمهور عربي آخر إلى طلسمه البصري. لم تكن مشاركته في مهرجان القاهرة التشكيلي مجرد محطة عرض، بل كانت اختبارا لمدى قدرة تجربة نمت في بغداد وواسط على أن تتكلم لغة يفهمها المكان والزمان معا.

حيدر فاخر من مواليد بغداد 1987. بدأ مبكرا، فحصل على دبلوم الرسم من معهد الفنون الجميلة عام 2007، ثم أكمل البكالوريوس في كلية الفنون الجميلة عام 2012، ونال الماجستير في الرسم سنة 2017. بين هذه السنوات لم يكن يدرس التقنية فقط، بل كان يحفر في سؤال واحد: كيف يمكن للإنسان المعاصر أن يقف أمام مرآة التاريخ دون أن يتحول إلى نسخة؟

الإجابة جاءت في بنية بصرية صارمة. في لوحاته لا تجد وجها كاملا، فالعيون تُمحى، الأنسجة الوجهية تُغطى بسطوح مظللة أو معتمة. هذا المحو ليس هروباً من التشخيص، بل ترقية له. يتحول الفرد إلى الإنسان بصيغة الجمع، إلى كائن طقسي لا ينتمي إلى زمن بعينه. الأجساد طويلة، الأعناق مستطالة، الوقفة ثابتة، هناك إحالة مباشرة إلى النحت الرافديني القديم، لكن بلا استنساخ. هو يأخذ روح الوقار الأيقوني ويعيد صياغتها بفرشاة تعرف أن العالم تغير.

الثوب عند حيدر ليس قماشا، هو نص فكري، يغلف الشخصيات بخطوط أفقية متعرجة، بحروف مطلسمة، بعزائم تشبه ما كان يُكتب على التمائم. الأزياء تتحول إلى دروع عقائدية، إلى غطاء ساتر يحمي الجسد من الانكشاف ويكشفه في الوقت ذاته.

هذا التوتر بين الستر والإعلان هو أحد مفاتيح قراءة أعماله. ومنذ البدايات المبكرة حرص على أن يبني معجما رمزيا خاصا به. العكازات المقلوبة والأعمدة الحمراء تتكرر كعلامات عمودية حادة، تشبه المرساة البحرية أو صليبا هائما. هي ليست أدوات عجز، بل خطوط تعليق للغيب، وتوازن هندسي يواجه الكتلة البشرية.

إلى جانبها تظهر آثار ومنحوتات سومرية، تمثال ذو عينين واسعتين، مصاحف على مفرش، تمثال برونزي داخل قفص. يضع الحجر القديم وجها لوجه مع الإنسان المعاصر. الحوار لا يتم بالكلمات، بل بالمجاورة. ثم تأتي الصدمة المقصودة: علبة كوكاكولا في يد، سبحة ملونة في يد أخرى، زجاجة مشروب غازي على طاولة، الثوب المكتوب يجاور السلعة، والسبحة تجاور الهيكل العظمي لسمكة على طبق، هذه المفارقة ليست سخرية، بل تشخيص. يقول إننا نعيش بين الطقس والاستهلاك، بين الذاكرة واليومي. ربطة عنق صغيرة مزركشة وسط مساحة حمراء ملتهبة تكسر الوقار وتعلن أن هناك نبضا بشريا تحت الطبقات الرمزية، اللون عنده محسوب كالمعادلة. يميل إلى خلفيات مسطحة معزولة: أصفر خردلي، رمادي، أخضر زيتوني، أحمر صريح. يقابلها دائما حار مقابل بارد. العكازات الفاقعة والبرتقالي الناري يصطدمان بهدوء البيج والرمادي والأخضر المائي. والفرشاة لا تخفي أثرها.

> أعمال حيدر فاخر هي انعكاس لضمير فنان عاش في بغداد ورأى كيف يمكن للحرف أن يتحول إلى طاقة خفية

الضربات العريضة والعجينة اللونية تعوضان غياب التفاصيل الدقيقة، وتمنحان السطح حركة تعوض سكون الوجوه.

هذا كله لم يأت من فراغ، في عام 2017 قدم عرضا مفاهيميا بعنوان "ثوب آدم" ضمن مهرجان تركيب للفنون المعاصرة في بغداد. ارتدى ثوبه ووشحه بالرسم، وخطط بالأسود شكل آدم مع كف مرفوعة في الأعلى، كان الكف شاهدا ورافضا في آن واحد، يسجل ما يفعله الأحفاد بالوطن. الفكرة كانت غير مطروقة في المشهد العراقي: تحويل الجسد إلى لوحة، واللوحة إلى شهادة.

بعدها بعامين، في عام 2019، أقام معرضه الشخصي الأول "طلسم" في قاعة حوار، الاسم وحده كان برنامجا. الطلسم ليس سحرا، هو تكثيف للمعنى في علامة، وفي العام نفسه حصل على جائزة عشتار التقديرية للشباب.

وفي عام 2022 عاد إلى جائزة عشتار وحصل على جائزة التحكيم الخاصة. وفي عام 2023 نال الجائزة الثانية للشباب من وزارة الثقافة العراقية.

اليوم هو أستاذ في كلية الفنون الجميلة بمحافظة واسط، وعضو في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين، ورغم أنه يحمل مؤهلات أكاديمية واضحة، إلا أنه يرفض أن يُحبس داخلها.

يقول إن الفنان لا ينتمي إلا لنفسه، وإن الفكرة والتقنية عنده جناحان لا يطير العمل بأحدهما فقط. التجريد عنده ليس رفضاً للواقع، بل إعادة كتابة له. منذ بدايات القرن العشرين كان التجريد هربا من المحاكاة، لكن حيدر يعيده إلى أصله الروحي. يستلهم الفن الإسلامي في توظيفه للهندسة والحرف، لكنه لا يكتب ليُقرأ. الحرف عنده موسيقى بصرية. يطوعه ليضيء اللوحة بدفق حركي، ليمنحها استرسالا وإبهارا. المربع والمثلث والخط المنكسر والمنعطف كلها ليست زخرفة، هي تعاويذ بصرية. حين يتجول المتلقي في لوحة كبيرة الحجم، يجد مساحات باردة قريبة من الأبيض والأوكر متروكة عن قصد، كاستراحة للعين، حتى لا تختنق من كثافة الحار.

بصمة فنان لا ينتمي إلا إلى نفسه

بصمة فنان لا ينتمي إلا إلى نفسه

الحجم الكبير للوحات ليس استعراضا، هو دعوة للتجوال. يريدك أن تدخل، أن تضيع قليلاً، أن تعثر على طلسمك الخاص داخل الكتل المتداخلة. لا يخاف من أن تترك العمل وتعود إليه، لأن البناء العام متماسك بما يكفي ليحتمل الغياب والعودة.

في القاهرة قدم نفسه بهذه اللغة، لم يذهب ليعرض عراقيا بمعنى الفلكلور السياحي، بل ذهب ليعرض إنسانا رافديني يعيش أزمة العصر، إنسان البحث عن هوية المكان والزمان عنده لا يعني الحنين، بل يعني إعادة تعريف النظم المعرفية والشكلية بما يخدم الإنسان. يستلهم الحضارات العريقة، الإسلامية وغيرها، لا ليمجدها كمتحف، بل ليسألها: ماذا تقولين لنا الآن؟

يرى أن تاريخ العراق وفلكلوره ليس ملكا للعراقيين وحدهم، بل جزء من تاريخ الإنسانية. من حقه أن يفتخر به، ومن واجبه أن يترجمه، لا ينقل الأحداث التاريخية كما هي، بل يستخرج جمالياتها ويقدمها بنظرة حديثة. الشاخص السومري لا يعود تمثالاً، يعود سؤالاً.

السمكة العظمية لا تعود طعاما، تعود رمزا للنماء والذاكرة والبقايا، وأعماله ليست تعبيرا عن الذات فقط، هي انعكاس لضمير، ضمير فنان عاش في بغداد، ودرس فيها، وعلّم في واسط، ورأى كيف يمكن للحرف أن يتحول إلى طاقة خفية.

الطاقات التي يقصدها ليست غيبية، هي طاقة الإبداع الكامنة في العلامة، في الرقم، في الشكل الهندسي. هذه العناصر قادرة على تخطي المألوف، لأنها تخاطب ما قبل اللغة.

مشاركته في القاهرة جاءت تتويجا لمسيرة بدأت من الرسم الأكاديمي ووصلت إلى منظومة بصرية متكاملة، لم تعد اللوحة عنده إطارا تزيينيا، بل مساحة تفكير فلسفي. يعيد إنتاج الموروث الرافديني بلغة معاصرة تنبض بالرمز والسر، لكنها لا تغلق الباب. يترك للمتلقي أن يكمل.

من المتوقع أن يفتح هذا الحضور في مصر بابا أوسع لخروجه خارج البلاد. ليس لأن المعرض مهرجان كبير، بل لأن التجربة نفسها قابلة للسفر. هي لا تحتاج إلى مترجم، تحتاج إلى عين. عين تقرأ الخط كحركة، واللون كصوت، والفراغ كصمت.

ويمكن القول إن حيدر فاخر لا يرسم تاريخا ميتا، إنه يرسم تاريخا يتنفس، ويرسم إنسانا بلا ملامح حتى نرى أنفسنا فيه. يرسم ثوبا مكتوبا حتى نتذكر أننا نصوص تمشي، ويرسم عكازا مقلوبا حتى نفهم أن الطقس لا يزال قائما، حتى في زمن الكوكاكولا.

الجزائر تطلق المهرجان الأفريقي الأول للمسرح الجامعي بمشاركة 16 بلدا

محمد عبيدو
ناقد سينمائي جزائري

افتتحت الجزائر صفحة جديدة في مسار التعاون الثقافي الأفريقي بإطلاق الطبعة الأولى من "مهرجان الجزائر الأفريقي للمسرح الجامعي"، الذي يحتضنه المسرح الوطني الجزائري "محي الدين بشطارزي" من 13 إلى 20 يوليو الجاري، بمشاركة وفود جامعية ومسرحية من ستة عشر بلدا أفريقيا، في تظاهرة لا تكتفي بتقديم العروض المسرحية، بل تجعل من الجامعة فضاء لإنتاج المعرفة، ومن المسرح جسرا للحوار الثقافي بين شعوب القارة. ويقام المهرجان، الذي تنظمه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالتنسيق مع وزارة الثقافة والفنون، تحت شعار "أفريقيا تلتقي على خشبة المسرح الجامعي"، بحضور أكاديميين وباحثين وفنانين وطلبة، في تأكيد على أن المسرح الجامعي لم يعد نشاطا موازيا داخل المؤسسات الجامعية، بل أصبح رافعة للتبادل الثقافي وبناء الوعي المشترك.

وفي كلمته الافتتاحية، أكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي كمال بداري أن هذا المهرجان "ليس حدثا فنيا عابرا"، وإنما يمثل امتدادا لإرث نضالي وثقافي جسده مبدعون ومناضلون جعلوا من المسرح أداة للتعبير عن قضايا التحرر والهوية. واستحضر في هذا السياق وصف المناضل الأفريقي أميلكار كابرال للجزائر بأنها "مكة الثوار"، في إشارة إلى الدور التاريخي الذي اضطلعت به الجزائر في دعم حركات التحرر الأفريقية.

ورأى بداري أن الشباب الجامعي الأفريقي هو "القلب النابض للقارة"، معتبرا الطلبة المشاركين الامتداد الطبيعي لجيل الرواد الذين أسهموا في رسم ملامح أفريقيا الحديثة، ومؤكدا أن الجامعة المنتجة للمعرفة والبحث العلمي تشكل إحدى أدوات مواجهة التخلف وبناء مستقبل أكثر ازدهارا للقارة.

وتجمع المنافسة الرسمية للمهرجان اثني عشر عرضا مسرحيا تمثل جامعات ومؤسسات أكاديمية من ستة عشر بلدا أفريقيا، إلى جانب عروض خارج المنافسة بولاية بومرداس، فضلا عن عروض لمسرح الشارع.

وأوضح محافظ المهرجان عزالدين ربيقة أن هذه الطبعة التأسيسية تتيح فرصة استثنائية لتبادل الخبرات وتلاقح التجارب المسرحية الأفريقية، بما يعزز الحوار بين الثقافات المختلفة داخل القارة.

ولم يقتصر البرنامج على العروض المسرحية، بل تضمن أيضا مسابقة جامعية أفريقية لأفضل نص مسرحي، في خطوة تشجع الكتابة المسرحية لدى الطلبة، وتفتح المجال أمام أصوات جديدة للتعبير عن قضايا المجتمعات الأفريقية.

واختتم حفل الافتتاح بتكريم أعضاء لجنتي انتقاء العروض والتحكيم، قبل تقديم العرض المسرحي "ألوان أفريقيا" لطلبة جامعة سيدي بلعباس، الذي قدم لوحة بصرية وحركية استلهمت ثراء التراث الثقافي والجمالي للقارة، معتمدة على لغة الجسد والرموز البصرية أكثر من الحوار المباشر.

ويكتسب المهرجان خصوصيته من اقترانه بملتقى دولي تنظمه جامعة "الجزائر 2" تحت عنوان "الممارسة المسرحية في أفريقيا: تجارب الركح (الخشبة) وآفاق التأطير الأكاديمي"، والذي يشكل أحد أهم محاور التظاهرة، إذ يطرح أسئلة تتعلق بإنتاج المعرفة المسرحية الأفريقية من داخل القارة، بعيدا عن هيمنة النماذج النقدية المستوردة.

ويرى الناقد الدكتور مراد ترغيني أن المسرح الأفريقي راكم عبر عقود تجارب فنية غنية استمدت عناصرها من الطقوس والذاكرة الجماعية والمقاومة والهوية، غير أن قراءته ظلت في الكثير من الأحيان خاضعة لمفاهيم نقدية أوروبية لا تستوعب خصوصياته الجمالية والثقافية.

ومن هذا المنطلق يسعى الملتقى إلى مناقشة إشكالات التأصيل النظري للمسرح الأفريقي، وواقع تدريسه في الجامعات، وآليات توثيق تجاربه، وتطوير مناهج نقدية تنطلق من البيئة الثقافية الأفريقية نفسها، وهو ما يسمح ببناء خطاب أكاديمي مستقل يعبر عن خصوصية التجربة المسرحية في القارة.

كما يهدف اللقاء العلمي إلى تعزيز التواصل بين الباحثين والممارسين، وربط الدراسات المسرحية بمجالات الأنثروبولوجيا والسياسة والتنمية، مع منح الطلبة مساحة للمشاركة في بناء وعي مسرحي أفريقي جديد.

> تظاهرة مسرحية تجعل من الجامعة فضاء لإنتاج المعرفة، ومن المسرح جسرا للحوار الثقافي بين شعوب القارة

وبالتوازي مع فعاليات المهرجان، أصدر ديوان المطبوعات الجامعية كتاب "الممارسة المسرحية في أفريقيا: تجارب الركح (الخشبة) وآفاق التأطير الأكاديمي" بإشراف الدكتور أحسن ثليلاني، متضمنا أعمال الملتقى الدولي، ليشكل مرجعا جديدا في الدراسات المسرحية الأفريقية.

ويضم الكتاب عشرات الدراسات التي تعالج قضايا الهوية والذاكرة والمناهج النقدية والتراث والفرجة المسرحية، إلى جانب بحوث حول المسرح الجامعي في عدد من الدول الأفريقية، وتوظيف التراث والأسطورة، وأرشفة المسرح الأفريقي، والمسرح والزنوجة، وقضايا التلقي الأكاديمي.

وفي تقديمه للإصدار أكد مدير جامعة "الجزائر 2"، الدكتور السعيد رحماني، أن هذا العمل يجمع بين الإبداع الفني والبحث الأكاديمي، ويعكس رؤية الجزائر لأفريقيا باعتبارها فضاء إنسانيا وثقافيا مشتركا، مشيرا إلى أن الجامعة أصبحت اليوم فاعلا أساسيا في إنتاج المعرفة وصناعة المستقبل، وليس مجرد مؤسسة لتلقين المعارف.

ولا تبدو أهمية هذه الطبعة الأولى في عدد الدول المشاركة أو تنوع عروضها فحسب، وإنما في المشروع الثقافي الذي تؤسس له، حيث تلتقي الدبلوماسية الثقافية بالبحث العلمي، ويصبح المسرح الجامعي وسيلة لتعزيز الحوار الأفريقي، وتبادل الخبرات، وبناء شبكات تعاون بين الجامعات والمؤسسات الثقافية.

وبذلك يعلن مهرجان الجزائر الأفريقي للمسرح الجامعي عن ميلاد فضاء جديد يطمح إلى جعل المسرح منصة للإبداع والمعرفة، وإعادة اكتشاف الهوية الثقافية الأفريقية من خلال رؤية أكاديمية وفنية مشتركة، تؤكد أن مستقبل القارة لا يصنع بالاقتصاد والسياسة وحدهما، وإنما أيضا بالثقافة والفنون والجامعة.

المسرح الجامعي فضاء للتبادل الثقافي

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

دواء تجريبي جديد يفتح آفاقا واعدة لعلاج الأورام السرطانية

«ثيوستريبتون» يعطل عمل إنزيم «بي أر إكس 3» ويراكم المواد المؤكسدة داخل الخلايا السرطانية حتى تنهار وتموت

الميزوثيليوما أحد أكثر أنواع السرطانات ندرة وعدوانية

واشنطن - أظهرت نتائج أولية لدواء تجريبي لعلاج ورم المتوسطة (الميزوثيليوما) قدرته على إبطاء تطور المرض وتقليص حجم الورم، ما يفتح آفاقا واعدة نحو علاج أحد أكثر أنواع السرطانات ندرة وعدوانية.

ويعد ورم المتوسطة سرطانا نادرا يرتبط في معظم الحالات بالتعرض لألياف الأسبستوس، التي تستقر داخل الرئتين وتسبب التهابات مزمنة قد تتحول إلى أورام بعد سنوات أو حتى عقود.

وألياف الأسبستوس هي ألياف معدنية طبيعية دقيقة جدا كانت تستخدم على نطاق واسع في مواد البناء والصناعة بسبب مقاومتها العالية للحرارة والحريق والمواد الكيميائية.

ويشخص نحو 30 ألف شخص سنويا بهذا المرض حول العالم، بينما لا يتجاوز متوسط بقاء المرضى على قيد الحياة عاما واحدا، وتبلغ نسبة البقاء لخمس سنوات نحو 10 في المئة فقط، رغم استخدام العلاج الكيميائي والعلاج المناعي.

وفي دراستهم، اعتمد الباحثون من جامعة فيرمونت الأميركية بالتعاون مع فريق دولي، بقيادة الأستاذ برايان كونيف والباحثة فيكتوريا جيبسون، على فكرة مختلفة عن الأساليب التقليدية لعلاج السرطان. فبدلا من تقليل الإجهاد التأكسدي داخل الخلايا، وهو ما حاولت تحقيقه تجارب سابقة باستخدام مضادات الأكسدة دون نجاح، ركز الفريق على زيادة هذا الإجهاد لإجبار الخلايا السرطانية على الموت.

وتنتج الخلايا السرطانية كميات كبيرة من جزيئات تعرف باسم "أنواع الأكسجين التفاعلية"، وهي مواد غير مستقرة تنتج عن النشاط الأيضي المرتفع للورم. ولحماية نفسها تعتمد هذه الخلايا على إنزيم مضاد للأكسدة يسمى "بي أر إكس 3" يوجد داخل الميتوكوندريا، وهي المسؤولة عن إنتاج الطاقة في الخلية.

واستهدف الباحثون هذا الإنزيم باستخدام دواء طورته شركة "أونكولوجي أر أس" اعتمادا على اكتشافات جامعة فيرمونت. ويحتوي الدواء على المضاد الحيوي الطبيعي "ثيوستريبتون"، الذي يعطل عمل إنزيم "بي أر إكس 3، فيؤدي إلى تراكم المواد المؤكسدة داخل الخلايا السرطانية حتى تنهار وتموت.

ويتميز هذا النهج بأنه يستهدف الخلايا السرطانية بدرجة أكبر من الخلايا السليمة، لأن الأورام تعتمد بصورة أكبر على إنزيم "بي أر إكس 3، للبقاء على قيد الحياة.

وأكدت التجارب المخبرية هذه الفرضية، إذ أدى حذف الإنزيم من خلايا ورم المتوسطة إلى تراجع نشاط الميتوكوندريا، وانخفاض قدرة الخلايا على التكاثر، وفشلها في تكوين أورام لدى حيوانات التجارب.

كما بينت دراسات أخرى أن تعطيل الجين المسؤول عن إنتاج الإنزيم في الفئران السليمة لم يسبب آثارا جانبية ملحوظة، وهو ما يدعم سلامة استهداف هذا المسار العلاجي.

وانتقل العلاج بعد ذلك إلى التجارب السريرية، حيث طور الباحثون المركب إلى دواء يحمل اسم "أر أس أو – 021، وأجريت أول تجربة سريرية له في المملكة المتحدة.

> نحو 30 ألف شخص يشخصون سنويا بهذا المرض، بينما لا يتجاوز متوسط بقاء المرضى على قيد الحياة عاما واحدا

وشملت الدراسة مرضى مصابين بورم المتوسطة الذي عاد للظهور بعد تلقي العلاج.

وأعطي الدواء مباشرة داخل التجويف الصدري عبر قسطرة لدى المرضى الذين يعانون من الانصباب الجنبي، وهي حالة تتراكم فيها السوائل بين الرئة وجدار الصدر، وتصيب نحو 90 في المئة من مرضى ورم المتوسطة.

وأظهرت النتائج أن الدواء كان آمنا وجيد التحمل، ولم تسجل أي وفيات مرتبطة به. كما نجح في السيطرة على تطور المرض لدى 67 في المئة من المرضى، وتقلصت الأورام لدى بعضهم.

وبلغ متوسط فترة البقاء دون تقدم المرض أربعة أشهر، وهو معدل يماثل العلاجات الحالية، إلا أن معدل البقاء الإجمالي كان أفضل من المتوقع، وهو ما وصفه الباحثون بأنه مؤشر مشجع يستحق الدراسة على نطاق أوسع.

وقال كونيف "بيانات البقاء على قيد الحياة واعدة للغاية، ونأمل أن تتأكد هذه النتائج مع زيادة أعداد المرضى".

وأضاف أن العلاج لا يقتصر على قتل الخلايا السرطانية، بل يبدو أنه يساهم أيضا في تنشيط الجهاز المناعي لمهاجمة الورم والسيطرة عليه.

كما اكتملت المرحلة الثانية من التجارب السريرية، ومن المنتظر إعلان نتائجها خلال مؤتمر عالمي للأورام هذا العام.

وفي الوقت نفسه يعمل الباحثون على تطوير جيل جديد من مثبطات "بي أر إكس 3" يمكن تناوله على شكل أقراص فموية، بما يسهل استخدامه ويوسع نطاق تطبيقه.

كما يدرس الفريق إمكانية استخدام هذا النهج لعلاج سرطانات أخرى، من بينها أورام الصفاق الخبيثة وسرطان المعدة وأنواع مختلفة من سرطانات الجهاز الهضمي.

ويؤكد خبراء "مايو كلينيك" أن ورم المتوسطة نوع من السرطان يبدأ على هيئة نمو للخلايا في المتوسطة. والمتوسطة طبقة رقيقة من الأنسجة تغطي العديد من الأعضاء الداخلية.

ويصيب ورم المتوسطة عادةً الأنسجة المحيطة بالرئتين. ويُسمى هذا النوع "ورم المتوسطة الجنبي". ويمكن أن يصيب ورم المتوسطة أيضًا أنسجة البطن والمنطقة المحيطة بالقلب والخصيتين.

وبحسب الخبراء، ورم المتوسطة، الذي يُطلق عليه أحيانًا ورم المتوسطة الخبيث، هو سرطان سريع النمو ومميت. وتوجد علاجات لورم المتوسطة. ولكن لا يوجد علاج شاف لبعض الحالات.

ويوجد دائمًا سبب واضح للإصابة بورم المتوسطة. ويعتقد الخبراء أن التعرض للأسبستوس يسبب العديد من حالات ورم المتوسطة. لكن لم يتعرض كل المصابين بورم المتوسطة للأسبستوس. وقد يكون السبب الدقيق وراء الإصابة بهذا السرطان مجهولاً.

وتحدث الإصابة بورم المتوسطة عندما تطرأ تغيرات على الحمض النووي للخلايا الموجودة في المتوسطة. يحمل حمض الخلية النووي التعليمات التي توجِّه الخلية لأداء وظائفها. كما يعطي الحمض النووي في الخلايا السليمة أوامر بالنمو والتكاثر بمعدل ثابت. وتوجِّه التعليمات الخلايا إلى أن تموت في وقت محدد.

لكن في الخلايا السرطانية تؤدي تغيرات الحمض النووي إلى إعطاء تعليمات مغايرة. ينبه الحمض النووي الخلايا السرطانية لإنتاج الكثير من الخلايا بسرعة. ويمكن أن تستمر الخلايا السرطانية في البقاء في حين قد تموت الخلايا السليمة. ويؤدي ذلك إلى وجود عدد كبير جدًا من الخلايا.

وقد تكوّن الخلايا السرطانية كتلة تُسمى "ورمًا". ومن الممكن أن ينمو الورم ويغزو أنسجة الجسم السليمة ويدمرها. وبمرور الوقت، يمكن أن تنفصل الخلايا السرطانية وتنتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم. وعندما ينتشر السرطان، يُطلق عليه اسم السرطان النقيلي.

انخفاض معدلات تطعيم الأطفال حول العالم يقوض جهود التحصين

جنيف - يظل الملايين من الأطفال دون حماية من أمراض يمكن التوقي منها وسط تقويض جهود التحصين نتيجة للصراعات وتخفيضات التمويل وتزايد حالات تفشي الأمراض، رغم ما سجلته معدلات تطعيم الأطفال على الصعيد العالمي من ارتفاع طفيف في عام 2025.

ووفقا لأحدث تقديرات التحصين التي أصدرتها منظمتا الصحة العالمية والأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، الأربعاء، تلقى 90 في المئة من الرضع على مستوى العالم أو ما يقرب من 116 مليون طفل جرعة واحدة على الأقل من لقاح الدفتيريا والكزاز (التيتانوس) والسعال الديكي في عام 2025، بينما أكمل 85 في المئة منهم الجرعات الثلاث الموصى بها.

وقال إفريم ليمانجو رئيس قسم التحصين العالمي في يونيسف "إن المكاسب التي يحتفلون بها الآن في هذه اللحظة هشة للغاية"، محذرا من أنها يمكن أن تتلاشى بسهولة شديدة.

وانخفض عدد الأطفال الذين لم يتلقوا أي جرعة أو غير الملقحين إلى 13.5 مليون طفل في عام 2025 من 14.2 مليون في عام 2024 لكنه ظل أعلى بنحو أربعة ملايين طفل من المستوى المطلوب للبقاء على المسار الصحيح نحو خفض إجمالي أعداد الأطفال غير الملقحين في عام 2019 إلى النصف بحلول عام 2030.

وذكر ليمانجو أن أكثر من نصف الأطفال غير الملقحين في العالم يعيشون في بلدان تعاني من صراعات مثل سوريا واليمن والسودان وفلسطين، على الرغم من أنهم لا يمثلون سوى حوالي ثلث المواليد على مستوى العالم.

وأشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن التخفيضات في التمويل العالمي، التي بدأت في أوائل عام 2025، لم تنعكس بعد على البيانات، لكنها تثير مخاوف بشأن التوقعات لعام 2026.

وقالت كيت أوبراين مديرة إدارة التطعيم واللقاحات والمستحضرات البيولوجية في منظمة الصحة العالمية "نشهد الآن فجوات حقيقية في نظام التحصين، ونتوقع مخاطر كبيرة لم تتكشف بعد".

> ما يقرب من 116 مليون طفل تلقوا جرعة واحدة على الأقل من لقاح الدفتيريا والكزاز والسعال الديكي في عام 2025

وأضافت أوبراين أن منظمة الصحة العالمية ترصد بالفعل تأثير بعض هذه الفجوات في صورة المزيد من تفشي الحصبة والدفتيريا والكوليرا.

وشهد عام 2023 تعثرا في التغطية العالمية لتطعيم الأطفال، الأمر الذي ترك 2.7 مليون طفل إضافي غير محصنين أو غير محصنين بشكل كاف، مقارنة بمستويات ما قبل جائحة كورونا في عام 2019، وفقا لبيانات نشرتها منظمتا الصحة العالمية ويونيسف.

وتؤكد تقديرات الوكالتين الأمميتين المتعلقة بالتغطية الوطنية للتحصين الحاجة إلى جهود مستمرة للحاق بالركب في ما يتعلق بالتحصين. وتوفر هذه التقديرات أكبر مجموعة بيانات في العالم وأكثرها شمولا حول اتجاهات التحصين للتلقيح ضد 14 مرضا.

وقالت المديرة التنفيذية ليونيسف كاثرين راسل "إن أحدث الاتجاهات في مجال التطعيم تظهر أن العديد من البلدان لا تزال تضيع فرصة التطعيم بالنسبة إلى الكثير من الأطفال". وأكدت أن سد فجوة التحصين يتطلب جهدا عالميا، حيث تستثمر الحكومات والشركاء والقادة المحليون في الرعاية الصحية الأولية والعاملين في المجتمع لضمان حصول كل طفل على التطعيم، وتعزيز الرعاية الصحية بشكل عام.

الصراعات تكبح ارتفاع معدلات تطعيم الأطفال

اختبار دم يتنبأ بخطر الإصابة بالزهايمر

واشنطن - يمكن لاختبار دم أن يتمكن من التنبؤ بما إذا كان كبار السن الذين يبدون أصحاء معرضين للإصابة بأعراض مرض الزهايمر خلال السنوات الخمس أو العشر المقبلة، وفق ما أفاد به باحثون الأربعاء.

وقد تكون هذه المعلومات مطمئنة للبعض أو مقلقة للآخرين، لكنها تمثل حاليا أداة محتملة لتسريع تطوير الأدوية من خلال المساعدة على تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة وإشراكهم في الدراسات الخاصة بعلاجات الزهايمر المحتملة أو إستراتيجيات الوقاية منه.

وتجري بالفعل تجارب سريرية واسعة لاختبار ما إذا كانت بعض الأدوية قادرة على الوقاية من المرض أو على الأقل تأخير ظهوره، وإذا أثبت أي منها فاعليته فسيحتاج الأطباء إلى وسيلة سهلة لتحديد الأشخاص الذين ينبغي أن يتلقوا العلاجات.

ويؤكد العلماء الذين أجروا الدراسة الجديدة أنه لا يزال من المبكر أن يسعى الأشخاص الأصحاء لإجراء اختبار الدم المعروف باسم "بي-تاو 217، والذي يستخدم حاليا للمساعدة على تشخيص ما إذا كان الأشخاص الذين يعانون من مشكلات إدراكية مصابين بمرض الزهايمر أو باضطراب آخر.

وقالت الدكتورة ريسا سبرلينج، من معهد ماس جنرال بريجهام لعلوم الأعصاب وكبيرة معدي الدراسة، "انتظروا وأجروا الاختبار عندما يصبح بالإمكان اتخاذ إجراء بناء على نتائجه".

وأضافت أن ذلك في الوقت الحالي لن يغير النصائح التي تقدمها لأي شخص، إذ ستظل توصي بتناول غذاء صحي، والنوم الجيد، وممارسة الرياضة بانتظام، والحفاظ على النشاط الذهني والاجتماعي. وأظهرت النتائج الجديدة أن كبار السن الذين لا يعانون من أعراض ولكن لديهم مستويات مرتفعة جدا من بروتين "بي-تاو 217" كانوا معرضين بنسبة 38 في المئة للإصابة بضعف إدراكي خلال خمس سنوات، فيما ارتفعت النسبة إلى 78 في المئة خلال عشر سنوات.

ونُشرت نتائج الدراسة في مجلة "جاما" الطبية، كما عُرضت خلال المؤتمر الدولي لجمعية الزهايمر في لندن. ولا يزال السبب الدقيق لمرض الزهايمر غير معروف، إلا أن أبرز علاماته تتمثل في تراكم لويحات الأميلويد في الدماغ وتشابكات بروتين "تاو" التي تؤدي إلى تدمير الخلايا العصبية. وأوضحت سبرلينج أن اختبار "بي-تاو 217" يقيس أحد أشكال بروتين "تاو"، الذي يرتبط بكمية لويحات الأميلويد المتراكمة في الدماغ، كما يوفر مؤشرًا على وجود تشابكات بروتين "تاو".

ويعد داء الزهايمر السبب الأكثر شيوعًا للإصابة بالخَرَف. وداء الزهايمر عملية حيوية تبدأ بتراكم البروتينات على هيئة لويحات أميلويد وحُبَيْكات عصبية ليفية في الدماغ. يؤدي ذلك إلى موت خلايا الدماغ بمرور الوقت وانكماش الدماغ.

وتشمل المؤشرات المبكرة لداء الزهايمر نسيان الأحداث أو المحادثات الأخيرة. وبمرور الوقت يؤدي داء الزهايمر إلى فقدان الذاكرة بشكل خطير ويؤثر في قدرة الشخص على أداء المهام اليومية. لا يوجد علاج لداء الزهايمر. وفي المراحل المتقدمة يؤدي فشل وظائف الدماغ إلى الإصابة بالجفاف أو سوء التغذية أو العَدوى. ويمكن أن تؤدي هذه المضاعفات إلى الوفاة.

وتستهدف بعض العلاجات الجديدة لداء الزهايمر تكتلات بروتين بيتا أميلويد في الدماغ، أو ما يُعرف باللويحات. وهي من المؤشرات الدالة على الإصابة بداء الزهايمر.

ورغم الاتجاهات الواعدة في هذا الشأن، تتأخر وتيرة ظهور علاجات جديدة لداء الزهايمر. وبحسب خبراء "مايو كلينيك"، تخفف العلاجات الحالية لداء الزهايمر الأعراض المتعلقة بفقدان الذاكرة والمشكلات التي ترتبط بالتفكير والاستدلال بشكل مؤقت.

> الاختبار يمثل أداة محتملة لتسريع تطوير الأدوية من خلال المساعدة على تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالزهايمر

وتُعزِّز علاجات داء الزهايمر هذه أداء المواد الكيميائية في الدماغ، التي تحمل المعلومات من خلية إلى أخرى في الدماغ. ومن هذه العلاجات مثبِّطات الكولينستيراز ودواء الميمانتين. غير أن هذه العلاجات لا توقف معدل فقد خلايا الدماغ وموتها، وهي الحالة الكامنة للمرض. وكلما مات المزيد من الخلايا، استمر تفاقُم داء الزهايمر.

ويدرس الخبراء بعناية وتفاؤل إمكانية تطوير علاجات لداء الزهايمر يمكنها وقف تقدّم داء الزهايمر أو تأخيره. كما يواصل الخبراء سعيهم إلى فهم مدى تأثير المرض على المخ بصورة أوضح. وأدى ذلك إلى بحث العلاجات المحتملة لداء الزهايمر التي قد تؤثر على مسار المرض.

مرض فقدان الذاكرة

سيمون يزاحم أساطير الشباك النظيفة في كأس العالم

حارس إسباني ينسج على منوال بارتيز وشيلتون

دخل حارس المنتخب الإسباني أوناي سيمون التاريخ من أوسع أبوابه بعد تألقه في المونديال الحالية وحفاظه على نظافة شباكه منافسا بذلك أساطير حماية العرين على غرار الفرنسي فابيان بارتيز والإنجليزي بيتر شيلتون.

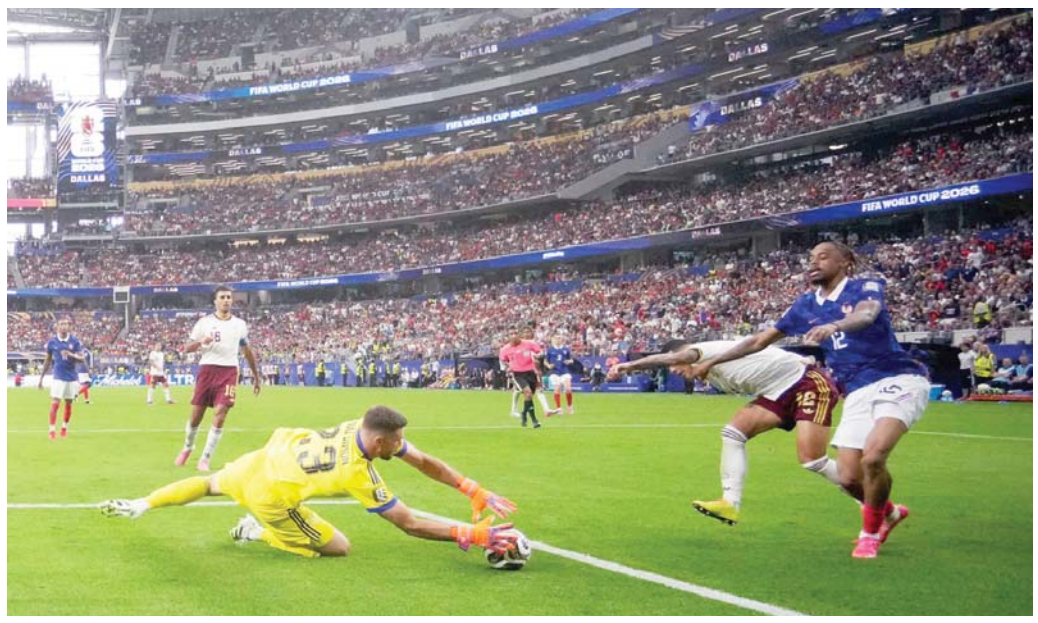

نيويورك - على مدار ما يقرب من قرن من منافسات بطولات كأس العالم لكرة القدم، لم تكن الأهداف وحدها هي التي صنعت أمجاد البطولة، بل لعب حراس المرمى دورا لا يقل أهمية في كتابة التاريخ.

وكانت التصديات الحاسمة، وردود الفعل المذهلة، والقدرة على الحفاظ على نظافة الشباك في أصعب المباريات، من أهم العوامل التي صنعت الفارق في مسيرة العديد من المنتخبات نحو المجد العالمي.

وكشف الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" قائمة أكثر حراس المرمى حفاظا على نظافة الشباك في تاريخ كأس العالم.

وبينما يتصدر الفرنسي فابيان بارتيز والإنجليزي بيتر شيلتون القائمة بعشر مباريات بشباك نظيفة لكل منهما، يبرز الإسباني أوناي سيمون كأحد أبرز حراس الجيل الحالي بعدما اقتحم القائمة بقوة خلال نسخة 2026.

ويتقاسم الفرنسي فابيان بارتيز صدارة القائمة بعدما حافظ على نظافة شباكه في 10 مباريات من أصل 17 مباراة خاضها في كأس العالم، بمعدل 0.59 مباراة بشباك نظيفة في كل لقاء.

> الإسباني أوناي سيمون، يبرز كأحد أبرز حراس الجيل الحالي بعدما اقتحم القائمة بقوة خلال نسخة مونديال 2026

واستقبل بارتيز ثمانية أهداف فقط طوال مشواره في البطولة، بمتوسط 0.47 هدف في المباراة، وهو أفضل معدل بين أصحاب الصدارة.

وكانت أبرز بصماته في مونديال 1998 عندما خرج بشباك نظيفة في خمس مباريات وقاد فرنسا إلى لقبها العالمي الأول، قبل أن يضيف ثلاث مباريات بشباك نظيفة في نسخة 2002، ثم أربع مباريات أخرى في مونديال 2006 الذي شهد وصول "الديوك" إلى النهائي.

ويشارك الإنجليزي بيتر شيلتون بارتيز في الصدارة برصيد 10 مباريات بشباك نظيفة خلال 17 مباراة في كأس العالم، كما بلغ متوسطه 0.59 مباراة بشباك نظيفة في اللقاء الواحد.

واستقبل شيلتون 10 أهداف فقط، بمعدل 0.59 هدف في المباراة. واحتفظ بشباكه نظيفة في أربع مباريات خلال مونديال 1982، وثلاثة في نسخة 1986، ثم ثلاثة أخرى في مونديال 1990 الذي شهد وصول إنجلترا إلى الدور قبل النهائي، ليؤكد مكانته كأحد أعظم الحراس في تاريخ الكرة الإنجليزية.

من جهته، فرض الإسباني أوناي سيمون نفسه بقوة على قائمة العظماء بعدما سجل ثمانية مباريات بشباك نظيفة في 11 مباراة فقط، وهو أفضل معدل بين جميع الحراس في القائمة، بواقع 0.73 مباراة بشباك نظيفة في اللقاء.

ولم يستقبل سيمون سوى أربعة أهداف، بمعدل 0.36 هدف في المباراة، كما حقق قفزة كبيرة في نسخة 2026 بعدما خرج بشباك نظيفة في ست مباريات، بعد أن سجل مباراتين فقط دون استقبال أهداف في مونديال 2022، ليصبح مرشحا بقوة لاعتلاء الصدارة مستقبلا إذا واصل المشاركة في البطولة.

واحتفظ الهولندي يان يونجبلويد بشباكه نظيفة في ثماني مباريات من أصل 12 مواجهة، بمعدل 0.67 مباراة في اللقاء.

واستقبل 10 أهداف خلال مشاركتيه في نسختي 1974 و1978، وحقق خمس مباريات بشباك نظيفة في النسخة الأولى، ثم ثلاثا في الثانية، ليساهم في وصول هولندا إلى النهائي في المرتين رغم عدم التتويج باللقب.

ويعد ليا أحد أبرز الحراس في تاريخ البرازيل، بعدما خرج بشباك نظيفة في ثماني مباريات من أصل 14 مواجهة، واستقبل سبعة أهداف فقط.

وجاءت أفضل فتراته في نسختي 1974 و1978، عندما حقق أربع مباريات بشباك نظيفة في كل نسخة، بينما لم ينجح في الحفاظ على شباكه خلال مشاركتيه في 1970 و1986.

ويحتل سيب ماير مكانة بارزة في تاريخ الكرة الألمانية بعدما حافظ على نظافة شباكه في ثماني مباريات من أصل 18 لقاء.

واحتفظ بشباكه نظيفة في أربع مباريات في مونديال 1974 الذي شهد تتويج ألمانيا الغربية السابقة باللقب، وأضاف أربعة أخرى في نسخة 1978، رغم استقباله 19 هدفا طوال مشواره في البطولة.

وترك كلاوديو تافاريل بصمة كبيرة في تاريخ كأس العالم، بعدما خرج بشباك نظيفة في ثماني مباريات من أصل 18 مباراة.

وكان مونديال 1994 الأفضل في مسيرته، حيث حافظ على نظافة شباكه في خمس مباريات وأسهم بصورة مباشرة في تتويج البرازيل باللقب، قبل أن يضيف مباراتين نظيفتين في نسخة 1990 ومباراة أخرى في مونديال 1998 الذي بلغ فيه المنتخب البرازيلي النهائي.

يعد تيبو كورتوا أبرز ممثل لبلجيكا في هذه القائمة بعدما سجل ثماني مباريات بشباك نظيفة خلال 21 مباراة. وتوزعت إنجازاته على أربع نسخ من البطولة، بداية من مونديال 2014، ثم نسخة 2018 التي شهدت أفضل إنجاز لبلجيكا بالحصول على المركز الثالث، مرورا بمونديال 2022، وصولا إلى نسخة 2026 التي أضاف خلالها مباراة جديدة بشباك نظيفة، ليواصل تعزيز أرقامه التاريخية.

ونجح هوجو لوريس في الحفاظ على نظافة شباكه في ثماني مباريات خلال 20 مباراة خاضها مع فرنسا في كأس العالم.

وبرز دوره بصورة خاصة في مونديال 2018 الذي توجت فيه فرنسا باللقب، كما شارك في أربع نسخ متتالية، بداية من 2010 وحتى 2022، ليصبح أحد أكثر الحراس مشاركة وتأثيرا في تاريخ المنتخب الفرنسي.

بدوره دخل إيكر كاسياس التاريخ بعدما حافظ على نظافة شباكه في سبع مباريات من أصل 17 مباراة.

وجاءت أبرز إنجازاته في مونديال 2010 عندما خرج بشباك نظيفة في خمس مباريات وقاد إسبانيا إلى لقبها العالمي الوحيد، ليصبح أحد أبرز الحراس في تاريخ البطولة. وشارك فرناندو موسليرا في خمس نسخ من كأس العالم، وتمكن من الحفاظ على نظافة شباكه في سبع مباريات من أصل 19 مباراة.

وكانت أفضل فتراته في مونديال 2010 عندما سجل ثلاث مباريات بشباك نظيفة، ثم أضاف ثلاثا أخرى في نسخة 2018، ليؤكد مكانته كأحد أبرز حراس أوروغواي عبر التاريخ.

تصديات حاسمة

المصري سعد سمير يعلن اعتزاله كرة القدم

القاهرة - أعلن سعد سمير، مدافع فريق سيراميكا كليوباترا والأهلي المصري لكرة القدم السابق اعتزاله كرة القدم بشكل نهائي والاكتفاء بتلك الفترة.

وقال سمير عبر حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك الأربعاء "كنت أعلم أن هذه اللحظة آتية لا محالة، وكنت على يقين بأن لكل رحلة بداية ونهاية، لكنني لم أتخيل يوما أن يكون وداع اللعبة التي عشت لأجلها بهذه الصعوبة".

وأضاف "كرة القدم لم تكن بالنسبة لي مجرد مهنة أو وسيلة لتحقيق الأحلام، بل كانت حياتي كلها. على مستطيلها الأخضر تعلمت معنى المسؤولية، وبين جنباتها عرفت قيمة العمل والإصرار، وفي رحلتها وجدت حبا صادقا من جماهير منحتني أعظم ما في الحياة... حب الناس".

> اليوم أعلق حذائي، وأستحضر من وجداني مشاعر الفخر والامتنان لكل لحظة عشتها داخل الملعب

وتابع "اليوم أعلق حذائي، وأستحضر من وجداني مشاعر الفخر والامتنان لكل لحظة عشتها داخل الملعب، ولكل قميص ارتديته بإخلاص وشرف، ولكل مدرب وزميل وإداري كان جزءا من هذه الرحلة التي سأظل أعتز بها ما حييت، أتوجه بخالص الشكر إلى أسرتي، التي كانت السند الحقيقي في كل الظروف، وإلى الجماهير التي كانت الدافع الأكبر للاستمرار، والتي سأظل مدينا لها طوال حياتي، وإلى كل مدرب أضاف إلي علما وخبرة، وإلى كل زميل زاملته فدفعني إلى التطور ومنحني طاقة الاستمرار، وإلى كل إدارة تعاملت معها بكل احترام واحتراف. لقد وهبني الله أناسا سأظل ممتنا لهم طوال مسيرتي الكروية".

وأكمل "شكرا لبيتي الكبير، النادي الأهلي العظيم، قلعة المجد والكبرياء، الذي صنع اسم سعد سمير، ووهبني ما لا يقدر بثمن، ومنحني شرف ارتداء قميصه لمدة أربعة عشر عاما، حققت خلالها 26 بطولة، أتذكر تفاصيلها جميعا. فمن يمر عبر بوابة نادي القرن، يخلد ذكرياته بالأرقام والبطولات والإنجازات".

وأوضح "هكذا تربيت، وهكذا تعلمت من رموزه الأوفياء، شكرا لنادي سيراميكا كليوباترا، تلك المنظومة التي لم تنتظر الزمن لتصبح كبيرة، بل ولدت كذلك، واستحقت مكانتها بالعمل والطموح.

وكان لي شرف الفوز معه ببطولتي كأس الرابطة خلال موسمين، والمساهمة في احتلال المركز الرابع في الدوري المصري، وهو أفضل إنجاز للنادي في تاريخ المسابقة".

وقال "لن أنسى يوما أي مباراة خضتها، أو تدريب شاركت فيه، مرتديا قميص منتخب بلادي. لقد كان شرف تمثيل مصر أعظم وسام حصلت عليه في مسيرتي، بداية من منتخبات الناشئين، ثم منتخب الشباب في كأس العالم، فالمنتخب الأولمبي في دورة الألعاب الأولمبية، وصولا إلى المنتخب الوطني الأول في بطولات كأس الأمم الأفريقية ومونديال روسيا 2018، اليوم تنتهي مسيرتي لاعبا، لكن علاقتي بكرة القدم لن تنتهي أبدا".

موريتش يستعد لتجديد عقده مع ميلان قبل بلوغه 41 عاما

ميلانو (إيطاليا) - يستعد النجم الكرواتي المخضرم لوكا مودريتش لتوقيع عقد جديد مع ناديه ميلان الإيطالي مدته موسم واحد، وقد ينضم إلى معسكر إعداد فريقه في أستراليا استعدادا للموسم الجديد.

وسيبلغ مودريتش 41 عاما في سبتمبر المقبل، وانتهى تعاقده مع ميلان في 30 يونيو الماضي، وركز مؤخرا على مشوار منتخب بلاده في مونديال 2026، ويحاول حاليا تجاوز خيبة الخروج المبكر من البطولة.

وكشفت شبكة سكاي سبورت الإيطالية أن البرتغالي روبن أموريم مدرب ميلان الجديد ومسؤولي النادي ساهموا في إقناع مودريتش بالاستمرار مع الفريق لموسم آخر.

وسبق أن أكد مودريتش ارتباطه وحبه الشديد لنادي ميلان، الذي نشأ على تشجيعه أثناء تواجد النجم الكرواتي السابق زفونيمير بوبان ضمن صفوف الفريق الإيطالي.

وأضافت الشبكة أن مودريتش يقضي إجازة حاليا، ويبدو أنه يميل بشدة للموافقة على الاستمرار مع ميلان لموسم آخر.

وأشارت إلى أنه حال تجديد تعاقده، سينضم النجم الكرواتي إلى جولة فريق ميلان في أستراليا التي ستبدأ يوم 26 يوليو استعدادا للموسم الجديد.

ورغم تقدمه في السن، شارك مودريتش الذي سبق أن فاز بالكرة الذهبية في 37 مباراة بقميص ميلان الموسم الماضي، حيث سجل هدفين إضافة إلى 3 تمريرات حاسمة في إجمالي مشاركة 2864 دقيقة.

> الكرواتي لوكا مودريتش الذي سبق أن فاز بالكرة الذهبية، شارك في 37 مباراة بقميص نادي ميلان الإيطالي الموسم الماضي

وضاعت فرصة على مودريتش للمشاركة في عدد أكبر من المباريات بسبب إصابته بكسر في إحدى عظام الوجه مما أدى إلى غيابه عن مباراتين في أبريل. ودّع قائد منتخب كرواتيا لكرة القدم لوكا مودريتش، بطولة كأس العالم 2026 بعد الخسارة أمام البرتغال بنتيجة 2 – 1، على ملعب بي.أم.أو فيلد في تورونتو، لتكون هذه النسخة بنسبة كبيرة الأخيرة للاعب المخضرم، الذي سيكون قد تجاوز الـ44 من عمره في حال قرر الاستمرار وخوض نسخة 2030 التي ستقام في إسبانيا والبرتغال والمغرب، وتقام مبارياتها الافتتاحية في الأرجنتين وباراغواي وأوروغواي تزامنًا مع الذكرى المئوية لانطلاق المونديال (1930).

الاتحاد السعودي يستحدث مسابقات جديدة لتطوير الفئات السنية

الرياض - أعلن الاتحاد السعودي لكرة القدم استحداث مسابقات جديدة للفئات العمرية تحت 5 و7 و9 أعوام، للمرة الأولى، وذلك ضمن خطته الاستراتيجية لتطوير مسابقات الفئات السنية، واستكمال منظومة المنافسات التي تمتد حتى تحت 21 عامًا.

وذكر الاتحاد عبر موقعه الرسمي أن إطلاق هذه المسابقات يأتي في إطار مسار تطوير المواهب الوطنية، الذي يهدف إلى توسيع قاعدة الممارسين، وإتاحة فرص أكبر للأندية والأكاديميات والمدارس والجهات الرياضية للمشاركة في المنافسات الرسمية، إلى جانب توفير بيئة منظمة تسهم في تعليم اللاعبين، وتنمية مهاراتهم الأساسية، وتعزيز شغفهم بكرة القدم منذ المراحل العمرية المبكرة.

برامج جديدة لتحسين الجودة الفنية

وستقام مسابقات الفئات المستحدثة بنظام التجمعات (المهرجانات) داخل المدن، بما يسهم في تقليل مسافات التنقل، وزيادة عدد المباريات، ورفع معدلات المشاركة، فيما تستمر مسابقات الفئات تحت 11 و12 و13 و14 عامًا وفق الهيكلة المطورة، من خلال نظام الدوري داخل المدن والمناطق، مع التوسع في عدد المدن والمناطق المستضيفة، بما يعزز الاحتكاك الفني ويدعم عملية اكتشاف وتطوير المواهب.

وتهدف المسابقات المستحدثة إلى تحقيق مستهدفات فنية طموحة، تشمل 50 مدينة حول المملكة، وإتاحة أكثر من 20 مباراة لكل فريق خلال الموسم، مع استهداف مشاركة أكثر من 1300 فريق، وإقامة ما يزيد عن 13 ألف مباراة، إلى جانب استهداف مشاركة أكثر من 24 ألف لاعب، بما يسهم في توسيع قاعدة الممارسين، وتوفير عدد أكبر من دقائق اللعب، وتطوير مهارات اللاعبين في المراحل السنية المبكرة.

وشهد الموسم الماضي إقامة 3.248 مباراة ضمن مسابقات الواعدين (البراعم سابقًا)، بمشاركة أكثر من 12 ألف لاعب من 488 فريقًا، في مؤشر يعكس اتساع قاعدة المشاركة واستمرار تطور المنافسات على مستوى المملكة. ولا يقتصر أثر هذه المسابقات على تطوير اللاعبين فحسب، بل يمتد إلى تنمية المنظومة الكروية بشكل متكامل، من خلال توفير فرص أكبر لتطوير الحكام والمراقبين والمنظمين، حيث شهد الموسم الماضي مشاركة أكثر من 6.500 حكم و3.065 مراقب في إدارة وتنظيم مسابقات الفئات السنية، في انعكاس مباشر للنمو المتواصل الذي تشهده المنافسات على مختلف المستويات. ويدعو الاتحاد السعودي لكرة القدم إلى المبادرة بالتسجيل واستكمال متطلبات الحصول على الرخص اللازمة وعضوية الاتحاد خلال الفترة التي تنتهي في 13 أغسطس، بما يضمن استكمال الإجراءات النظامية والاستعداد للمشاركة في منافسات الموسم الجديد.

ويأتي تطوير مسابقات البراعم والواعدين ضمن مستهدفات الاتحاد السعودي لكرة القدم الرامية إلى بناء مسار متكامل لتطوير اللاعبين، يبدأ من المراحل العمرية المبكرة، ويمتد وصولًا إلى المنتخبات الوطنية، بما يسهم في إعداد جيل جديد من المواهب القادرة على تمثيل الكرة السعودية مستقبلًا.

العرب
الخميس 2026/07/16
السنة 49 العدد 13862

كتابك أقرب إليك في أبوظبي

في خطوة تعيد تعريف علاقة الإنسان بالكتاب، تطلق أبوظبي مبادرة مبتكرة تنقل القراءة من رفوف المكتبات إلى قلب الحياة اليومية، حيث تتحول المقاهي والحدائق والمواقع الثقافية إلى مساحات نابضة بالمعرفة، لتمنح المجتمع تجربة قرائية جديدة تجمع بين الثقافة والتفاعل والاكتشاف في كل مكان.

المدينة تقرأ

أبوظبي - أطلقت دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي مبادرة "كتب في المدينة" الهادفة إلى دمج القراءة في تفاصيل الحياة اليومية، من خلال تحويل عدد من المساحات العامة إلى بيئات ثقافية تفاعلية تتيح للجمهور الوصول إلى الكتب والمعرفة في أماكن متنوعة، بما يعزز مكانة أبوظبي مركزًا إقليميًا للثقافة والتعلم والإبداع.

وتأتي المبادرة في إطار جهود الدائرة الرامية إلى نشر ثقافة القراءة، وتشجيع أفراد المجتمع على جعل الكتاب رفيقًا دائمًا في مختلف الأوقات والأماكن، عبر تقديم تجارب مبتكرة تتجاوز النمط التقليدي للقراءة داخل المكتبات، لتصبح جزءا من الممارسات اليومية في المقاهي والحدائق والمواقع التراثية والثقافية ومراكز التسوق وغيرها من المرافق العامة.

وتهدف مبادرة "كتب في المدينة" إلى تفعيل نحو 45 موقعا للقراءة في أبوظبي والعين ضمن برنامج مستدام يمتد على مدار العام، يقدم مجموعة متنوعة من الأنشطة والتجارب القرائية التي تناسب مختلف الفئات العمرية والاهتمامات. وتسعى المبادرة إلى خلق مساحات مفتوحة تجمع بين المعرفة والتفاعل الاجتماعي، بما يشجع الأطفال والشباب والعائلات على استكشاف عالم الكتب بطريقة مبتكرة وممتعة.

وتوفر المبادرة للزوار فرصة الاطلاع على مجموعة مختارة من الكتب في مواقع غير تقليدية، بما يرسخ مفهوم أن القراءة يمكن أن تكون تجربة متاحة للجميع وفي أي وقت، وليست نشاطا مرتبطا بمكان محدد. كما تسهم هذه التجربة في تعزيز التواصل بين أفراد المجتمع، وتحفيز الحوار الثقافي حول الكتب والأفكار والمعارف المختلفة.

وتتضمن المبادرة عددا من البرامج النوعية التي صُممت لتقديم تجارب قرائية متنوعة، من أبرزها برنامج "ميعاد" الذي يقدم تجربة قراءة قائمة على اختيار كتب مغلفة في المواقع الثقافية والتراثية، بحيث يتيح للقراء فرصة اكتشاف عناوين جديدة بصورة تشويقية، ويضيف عنصر المفاجأة إلى تجربة اختيار الكتاب، بما يحفز الفضول والرغبة في القراءة.

كما تشمل المبادرة برنامج "نوفل برو" الذي يوفر تجربة قراءة مرتبطة بالمقاهي، من خلال دمج الأدب في المساحات الاجتماعية اليومية عبر مفاهيم قهوة ذات طابع خاص، بما يخلق أجواء تجمع بين الاسترخاء والاستمتاع بالكتب. ويهدف البرنامج إلى تقديم نموذج جديد يجعل القراءة جزءًا من اللقاءات الاجتماعية والتجارب اليومية في الأماكن العامة.

وتتيح المبادرة كذلك الوصول إلى المكتبة الرقمية من خلال استخدام رمز الاستجابة السريعة "QR"، ما يمنح الجمهور إمكانية الاستفادة من مجموعة واسعة من المحتوى الرقمي بسهولة، ويواكب التحولات الحديثة في طرق الوصول إلى المعرفة، إلى جانب توفير خيارات متعددة تناسب احتياجات القراء الذين يفضلون الكتب الإلكترونية.

وتضم المبادرة أيضًا برنامج "خذ كتابًا، اترك كتابًا" الذي يشجع على تبادل الكتب بين أفراد المجتمع، من خلال توفير نقاط مخصصة يمكن للأشخاص فيها ترك الكتب التي قرأوها واستبدالها بكتب أخرى، وهو ما يعزز مفهوم مشاركة المعرفة واستدامة تداول الكتب بين أفراد المجتمع.

ومن بين البرامج الأخرى "نادي القراءة دون الاتصال بالإنترنت" الذي ينظم جلسات أسبوعية تشجع المشاركين على تخصيص وقت للقراءة بعيدًا عن الأجهزة الرقمية، بهدف تعزيز التركيز والتأمل وإتاحة مساحة للحوار والنقاش حول الكتب المختارة. ويسهم النادي في بناء مجتمعات قرائية صغيرة تجمع المهتمين بالكتاب وتبادل الأفكار والتجارب.

وأكدت دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي أن مبادرة "كتب في المدينة" تأتي ضمن إستراتيجية متكاملة لترسيخ ثقافة القراءة بوصفها عنصرًا أساسيًا في بناء مجتمع معرفي متطور، وتوسيع نطاق الوصول إلى مصادر المعرفة لجميع أفراد المجتمع، بما يتماشى مع رؤية الإمارة في دعم الثقافة والتعليم والابتكار.

وأوضحت الدائرة أن المبادرة تمثل خطوة جديدة نحو تعزيز حضور الكتاب في الفضاء العام، وتحويل المدن إلى مساحات نابضة بالمعرفة والتفاعل الثقافي، مع مواصلة إطلاق المزيد من البرامج والمشاريع التي تدعم القراءة وتشجع على التعلم المستمر طوال العام.

وتعكس المبادرة التزام أبوظبي بتعزيز دور الثقافة في حياة المجتمع، عبر توفير تجارب مبتكرة تجعل المعرفة أكثر قربًا وسهولة، وتؤكد مكانة الإمارة وجهة رائدة للثقافة والتعلم على المستويين الإقليمي والدولي.

انطلاق معرض الخط العربي والزخرفة بتونس

تونس - تحتضن مدينة الثقافة الشاذلي القليبي بالعاصمة التونسية، خلال الفترة الممتدة من 15 إلى 20 يوليو 2026، فعاليات الدورة الثالثة من المعرض السنوي للخط العربي والزخرفة، الذي يقام بالبهو الرئيسي للمدينة، في تظاهرة فنية وثقافية تحتفي بجماليات الحرف العربي وفنون الزخرفة الإسلامية، وتسلط الضوء على إبداعات المشاركين في ورشات التكوين التي يشرف عليها مسرح أوبرا تونس.

ويُعد المعرض تتويجًا لمسار عام كامل من التكوين المستمر في ورشات الخط العربي والزخرفة، التي ينظمها مسرح أوبرا تونس بهدف صقل مهارات الهواة وتنمية قدرات الموهوبين في هذا الفن العريق. وأشرف على البرنامج التدريبي كل من أستاذ الخط العربي الدكتور فرج إبراهيم، وأستاذ الزخرفة والمؤطر صابر العقيلي، حيث تلقى المشاركون تكوينًا نظريًا وتطبيقيًا في مختلف مدارس الخط وتقنيات الزخرفة التقليدية.

ويتيح المعرض للزوار فرصة الاطلاع على مجموعة متنوعة من اللوحات والأعمال الفنية التي تعكس تطور مستويات المتدربين، وتبرز جماليات الخط العربي بمختلف أنواعه، إلى جانب أعمال زخرفية تستلهم التراث الإسلامي بروح معاصرة، في إطار يبرز القيمة الجمالية والثقافية لهذا الفن.

وبالتوازي مع المعرض، تنظم مدينة الثقافة سلسلة من الورشات والأنشطة المفتوحة أمام الهواة والمحترفين، وذلك بقاعة صوفي القلي من 16 إلى 20 يوليو.

وتنطلق الفعاليات يوم 16 يوليو بندوة بعنوان "الخط العربي: النشأة والواقع اليوم" يقدمها الدكتور فرج إبراهيم، وتتناول تاريخ الخط العربي ومدارسه وأبرز التحديات التي تواجهه في العصر الحديث.

المغربية شريهان شركي في مسابقة ملكة جمال العالم

الرباط - تمثل شريهان شركي، المنحدرة من مدينة بركان، المغرب في الدورة الثالثة والسبعين من مسابقة ملكة جمال العالم، المرتقب تنظيمها في فيتنام خلال الفترة الممتدة من 9 أغسطس إلى 5 سبتمبر 2026، بمشاركة أكثر من 130 دولة، في دورة استثنائية تخلد الذكرى الخامسة والسبعين لانطلاق هذه التظاهرة العالمية.

وتراهن شريهان على استثمار هذه المشاركة للتعريف بالموروث الثقافي المغربي، إذ ستظهر خلال فقرة الزي الوطني بقفطان مستوحى من الزليج الفاسي، من تصميم هند العراقي، وبالتعاون مع النكافة ماجدة بنجلون، في إطلالة تحتفي بأصالة الصناعة التقليدية المغربية.

كما ستشارك في فقرة المواهب بعرض يحمل عنوان "جذور"، تستلهمه من تراث المنطقة الشرقية، حيث سترتدي البلوزة الوجدية وتؤدي رقصة الركادة، في خطوة تعكس اعتزازها بأصولها وانتمائها إلى مدينة بركان.

وترى شريهان أن مشاركتها تتجاوز المنافسة على اللقب، معتبرة إياها فرصة لتقديم صورة مشرقة عن المغرب كبلد غني بثقافته ومنفتح على العالم، إلى جانب تشجيع الشباب على الإيمان بالطموح والإبداع والعمل. وفي هذا السياق قالت "أحمل معي المغرب إلى العالم. أنا فخورة بأن أمثل بلدي، وأن أظهر أن الطموح المغربي لا حدود له".

وتسعى المتسابقة المغربية إلى تقديم نموذج للمرأة المغربية التي تجمع بين الكفاءة العلمية والابتكار والانخراط في العمل المجتمعي، مع الحرص على إبراز التنوع الثقافي للمملكة، خاصة في ظل الشعبية الواسعة التي تحظى بها المسابقة في آسيا وأميركا اللاتينية.

وتصنف مسابقة ملكة جمال العالم ضمن أبرز أربع مسابقات دولية في مجال الجمال، غير أنها تتميز بتركيزها على المبادرات الإنسانية والمشاريع ذات الأثر المجتمعي، انسجاما مع شعارها "الجمال في خدمة الإنسانية". وفي هذا الإطار تشغل شريهان شركي منصب سفيرة لجمعية قرى الأطفال "أس أو أس" المغرب، حيث تواكب الشباب خلال مرحلة الانتقال من الرعاية إلى التعليم وسوق الشغل والاستقلال الذاتي، عبر تقديم التوجيه والدعم اللازمين لتعزيز ثقتهم بأنفسهم وبناء مستقبلهم.

العُلا.. كتاب التاريخ المنحوت في الصخر

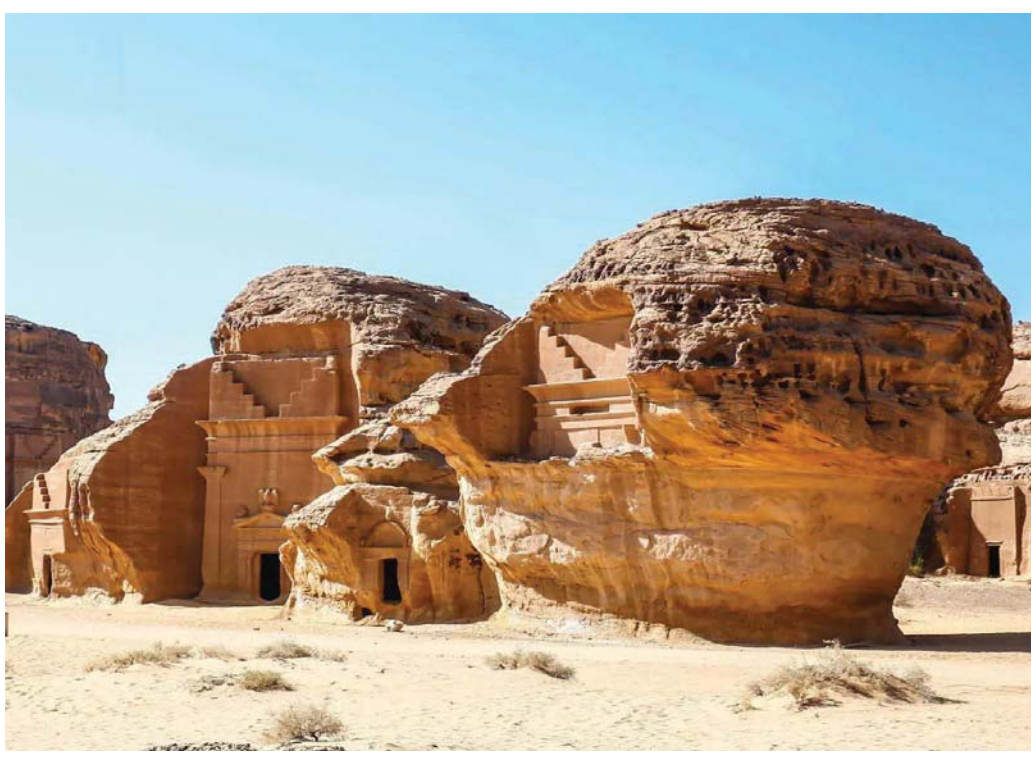

العُلا (السعودية) - تمثّل صخور محافظة العُلا سجلا طبيعيا يمتد لملايين السنين، إذ تحفظ تكويناتها قصة الأرض، فيما توثق واجهاتها آثار الإنسان والحضارات المتعاقبة، في مشهد يجمع بين الإرث الجيولوجي والعمق التاريخي.

وتُعد العُلا من أبرز الوجهات الجيولوجية في المملكة، بما تزخر به من جبال شاهقة وأودية وتكوينات صخرية تشكّلت بفعل العوامل الطبيعية عبر ملايين السنين، لترسم تضاريس استثنائية جعلت منها مقصدًا للباحثين والجيولوجيين والمصورين والمهتمين بالطبيعة.

ويأتي ذلك بالتزامن مع اليوم العالمي للصخور، الذي يوافق 13 يوليو من كل عام؛ ويهدف إلى إبراز أهمية الصخور والتكوينات الجيولوجية في فهم تاريخ الأرض، وقيمتها العلمية والثقافية، ودورها في توثيق تطور البيئات وتعاقب الحضارات عبر العصور.

ولم تكن صخور العُلا مجرد معالم طبيعية، بل صفحات حفظت آثار الحضارات القديمة، إذ تنتشر على واجهاتها النقوش اللحيانية والدادانية والنبطية والثمودية والإسلامية المبكرة، موثقةً جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، ومؤكدةً مكانة العُلا بوصفها محطة رئيسية على طرق التجارة القديمة.

وبرع الإنسان في استثمار الصخور لتشييد معالم معمارية خالدة، يتقدمها موقع الحجر، أول موقع سعودي يُدرج على قائمة التراث العالمي لليونسكو، حيث نُحتت المقابر والواجهات في الجبال الرملية بدقة هندسية ومهارة معمارية عكستا تقدم الحضارة النبطية في فنون العمارة والنحت.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

رمان تونس يأتي من الصين

قد يكون مدهشا للغاية أن تعلم أن الصين تنتج حاليا ما يفوق المليون طن سنويا من الرمان التونسي على مساحات تتجاوز الأربعين ألف هكتار، فيما يستفيد آلاف الريفيين والقرويين المحليين من تلك الثمرة الحمراء ذات البذور اللينة التي يعرفها التونسيون برمّان قابس، حتى إن دائرة الصناعات التحويلية المرتبطة بها اتسعت لتنتج منها أرفع أنواع ونكهات العصير والمربّى والنبيذ وزيت بذور الرمان.

تعود القصة إلى عام 1986 بمناسبة تدشين العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، حين أهدت تونس وفدا رسميا صينيا زائرا ست شتلات من الرمان. وبعد وصول الشتلات إلى الصين، نُقلت إلى مدينة شينغيانغ في مقاطعة خنان وسط البلاد، حيث توجد قاعدة زراعية متخصصة في زراعة الرمان ذي البذور الصلبة، وهو الصنف المهيمن تقليديا في الصين.

وفق تقرير نشرته صحيفة "الشعب" الصينية، فإن الشتلات التونسية واجهت اختبارات البقاء القاسية في بيئة مختلفة تماما عن مناخ شمال أفريقيا الساخن. ولم تحتمل برودة الشتاء في خنان، حيث تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون 15 درجة تحت الصفر. ومع أول شتاء، ماتت أربع شتلات. وبدا عويل رياح الشتاء في سهوب خنان الواسعة كأنه يعلن عن نهاية مهمّة الصداقة في مهدها، فيما تم نقل الشتلتين الناجيتين إلى دفيئة زراعية في حكم الموت المؤجل.

بقيت الشتلتان الناجيتان لثلاث سنوات داخل الدفيئة دون أمل في إخراجهما إلى الطبيعة البكر. وفجأة تشكلت ملامح الإعجاز الصيني، فذات يوم من عام 1989 تغيّر كل شيء، ليس بالنسبة لمصير الشتلتين التونسيتين وحسب، بل وكذلك لزراعة الرمّان في الصين أيضا. حدث ذلك، حينما زار ليو تشونغفو، وهو مهندس من أكاديمية خنان للعلوم الزراعية، معهد شينغيانغ لأبحاث الغابات لتفقد أشجار التفاح، فاكتشف شتلتي الرمان المرهقتين. وبموافقة رؤسائه، نقل إحداهما إلى بستانه التجريبي الخاص بأصناف الرمان الجديدة. وبعد سنوات، تكللت تجارب الإكثار السريع بالنجاح.

المسألة لا تقف عند هذا الحد، وإنما تتجاوزه بكثير، ففي عام 2024، حقق باحثو الأكاديمية الصينية للعلوم الزراعية بخينان إنجازا لافتا بإكمال أول خريطة جينومية كاملة للرمان. وقد سمح هذا الاكتشاف بتحديد الجينات المسؤولة عن لون القشرة وليونة البذور، ما فتح الباب أمام تطوير أصناف تجمع بين البذور الطرية، ومقاومة التشقق، والنضج المبكر، وارتفاع المحتوى السكري. كما نجح الباحثون في تحسين قدرة الصنف التونسي على تحمل المناخ البارد، ليصبح قادرا على مقاومة درجات حرارة تصل إلى 17 درجة تحت الصفر، وهو ما يعد بتوسيع نطاق زراعته في مناطق جديدة.

اليوم هناك مهندس كبير اسمه ليو تشونغفو، يعرف بلقب أبي الرمان الصيني ذي البذور اللينة، في إشارة إلى تلك الثمرة الرائعة التي أطلقت عليها إدارة الغابات بمقاطعة خنان في العام 2002 اسم "الرمان التونسي ذي البذور اللينة" احتراما لاسم البلد الذي تعود إليه جذور الشتلات الأولى.

بحسب التعريف الصيني، يتميز الرمان التونسي بقوة نمو متوسطة، وقصر في طول النبات، ومقاومة للجفاف والأمراض، وعدم تشقق الثمار. يمكن زراعته في المناطق التي تقل فيها أدنى درجة حرارة شتوية عن 17 درجة. تنضج الثمار من منتصف أغسطس إلى أوائل سبتمبر، أي قبل أكثر من 20 يومًا من الأصناف التقليدية. يبلغ إنتاج الفدان الواحد خلال ذروة موسم الإثمار أكثر من 2000 كيلوغرام. يبلغ متوسط وزن الثمرة الواحدة 500 غرام، ويمكن أن يصل أقصى وزن للثمرة إلى 1100 غرام. عندما تنضج، يتحول لون القشرة من الأصفر إلى الأحمر، وتكون البذور كبيرة وحمراء زاهية، وتكون الحبوب ناعمة جدًا وصالحة للأكل، ويكون طعمها حلوًا.